الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمّه لخضر–الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

آليات الحجاج اللّغويّة في سورة يوسف

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي

– تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبين:

– نصر بن سالم

– هارون عميري

إشراف الدكتور:

– د. علي بلول

أعضـاء لجنة المناقشة

أ.د– لزهر كرشو	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	رئيســـــاً
د– علي بلول	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	مشـرفاً ومقـــرراً
د– البشير عبابة	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–	منـــاقشاً

الموسم الجامعي: 1442/1441هـ – 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأحقاف-15)

الحمد لله والصلاة والسلام على المصطفى نحمد الله الذي مكننا من إنجاز هذا العمل فما كان لشيء يجري في ملكه إلا بمشيئته جل علاه.

عرفانا بالجميل تجاه كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف على إنجاز هذه المذكرة الدكتور " **علي بلول** " أنار الله دربه.

وكامل الاحترام و التقدير لأساتذة كلية الآداب واللغات عامة، وقسم اللغة العربية خاصة.

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من مدَ لنا يد العون من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة لإنجاز هذا العمل المتواضع وخاصة بعض الزملاء حفظهم الله ورعاهم.

مُـقَدَّمَـــــة

مُقدَّمة

تعتبر اللغة خاصيَّة إنسانيَّة وهي الوسيلة الأساسيَّة التي يعتمد عليها الفرد للتواصل مع أقرانه، فهي تساعده في توصيل أفكاره والتعبير عن آرائه المختلفة في مواضع شتى، ولمَّا كان الإنسان كائنًا اِجتماعيًّا بطبعه يعيش ضمن جماعات وتكتلات، فقد منَّ الله عزَّ وجل عليه بملكة جعلته يتربَّع على عرش مخلوقات الرَّحمان، وقد تجلَّت هذه الملكة في ملكة الكلام والتخاطب بنوعيها المنطوق والمكتوب.

لقد أولى العلماء عناية فائقة منذ القدم بدراسة اللغة من كل جوانبها، لذا نجدها تتربّع على القدر الكبير من الدراسات في مختلف المجالات والتخصصات، ومع ظهور الدراسات اللغويَّة الحديثة، على غرار التداوليَّة الّتي يرجع تاريخها إلى القرن (19م) مع "شارل موريس" و"فريج" اللَّذان وضعا اللَّبنة الأولى للدرس التداولي المعاصر، ثمَّ لتتبلور بشكل أوسع مع نهايات القرن العشرين لتشتمل موضوعات تتعلق بالاِنسجام الفعلي للكلام كالحجاج اللغوي وعليه يعدُّ هذا الأخير (الحجاج) ظاهرة لغويَّة تلازم الخطاب البشري الذي يقوم بالدرجة الأولى على التواصل وتحقيق المقاصد بين المرسل والمتلقي كما أنَّه –الحجاج – يعدُّ فعاليَّة خطابيَّة وممارسة فكريَّة يعتمدها المتكلم للتأثير على المتلقي بغية إقناعه أو تغيير معتقده أو سلوكه.

وبما أنَّ الخطاب القرآني يرمي من هذه الوجهة إلى تثبيت دعوته وإقناع النَّاس بالتخلي عن معتقداتهم، والإيمان بالعقيدة الجديدة بدت ضرورة ملحة لإعطاء هذا الخطاب عناية أكبر، باِعتباره جنسًا خطابيًّا يختلف عن بقيَّة الخطابات الأخرى بناء ومقامًا، خاصة في جانبه الإقناعي والحجاجي، كما أنَّ آياته تميزت بخصائص متعددة منبعها سمة الإعجاب فيه، ومن أبرزها **النزعة الحجاجيَّة وروابطها** التي تؤدي إلى التأكيد على الوظيفة الحجاجيَّة وتقديم الحجَّة والبرهان لردِّ الرأي برأي أقوى منه، قال تعالى:﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾ سورة الأنعام الآية/199.

فجاء اِختيارنا لسورة يوسف كمدونة للتطبيق، لأنَّها حظت بأسلوب لغوي فريد، وهي قصة جاءت بأسلوب رائع وشامل، تحكي لنا الوقائع كما هي لا تسرح ولا تحلق في عالم الخيال بل هي حقائق صادقة تدعونا إلى الإيمان والصدق والصبر والصفح والإحسان والتجاوز ثقة في فضل الكريم عزَّ وجلَّ، ومن هنا جاء عنوان البحث: **آليات الحجاج اللغوية في سورة يوسف**، لِما اِشتملت عليه هذه السورة من وسائل وتقنيات حجاجيَّة.

وتتجسد **إشكاليَّة** البحث في سؤال عام هو: **ما هي الآليات الحجاجيَّة اللغويَّة في سورة يوسف عليه السلام؟ وما غرضها الحجاجي؟.**

وقد مرت هذه **الإشكاليَّة الأساسيَّة** عبر محطات أوليَّة ذات طابع نظري منها:**ما هو الحجاج؟ وكيف كانت نشأته؟ وما هي آلياته اللغويَّة؟.**

ولقد كان الدافع وراء اِختيارنا لهذا الموضوع هو ميولنا وولعنا الشديد أن نُحلق سويًّا في سماء موضوع له صلة وطيدة بالقرآن الكريم من جهة وبالحجاج من جهة أخرى، بِاعتباره علمًا حديثًا يتمتع بمزايا عدَّة أهمها:

- أهميَّة موضوع الحجاج كونه موظفًا في جميع أنواع الخطاب.
- الرغبة في التّعرف على مفاهيم الدرس الحجاجي.
- التّعرف على أهم الآليات اللغويَّة الحجاجيَّة في سورة يوسف عليه السلام..
- قلّة الدراسات المتخصّصة بالروابط الحجاجية في القرآن الكريم.

ولكل هذه الأسباب كان اِختيارنا لموضوع يتعلق بالدراسات القرآنيَّة في جانبها الحجاجي وذلك أنَّ الوقوف على حجاجيَّة النص القرآني الذي يتيح للعقول السّمو بالأفكار وإلى إدراك قداسة الرسالة النبيلة للقرآن الكريم.

كما أنّنا أردنا لهذا البحث البسيط أن يكون إضافة وتثمينًا لما **سبقه من دراسات في هذا المجال**، التي استقرت في نقطة ثابتة في الحجاج تمثلت في ثنائية "**الحجة والنتيجة**" ومن بين هذه البحوث نذكر على سبيل المثال لا الحصر، رسالة الماجستير بعنوان:

" **حياة دحمان**، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف، إشراف. عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر 2012/ 2013م، ومع صدور كتاب "**تقانة التحليل الحجاجي للخطاب**" لأستاذنا الدكتور" **لزهر كرشو**"، ظهر عنصر مستجد في الحجاج يتمثل في "**التوجيه الحجاجي**"، هذا العنصر الذي أضاف لدراسة الحجاج فسحة للولوج إلى حقيقته وإدراك معانيه أكثر، وهو ما سيسعى بحثنا هذا للسير على منواله.

وللإحاطة بنواحي الموضوع وإيجاد أجوبة ملائمة لإشكالاته المطروحة اِعتمدنا على **المنهج الوصفي المستند على التحليل**، لأنَّه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر الحجاجيَّة وتحليلها، كما كان لابدَّ من الإستعانة **بالمنهج التاريخي** في رصد نمو فكرة الحجاج وبروز معالمه ونشأة النظريات الدارسة له.

متبعين في ذلك خطة تكوّنت من فصلين يسبقهما مدخل تحت عنوان "**تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات**"، حيث فككنا فيه عنوان البحث إلى عنصريين أساسيين من خلال التعريف بالحجاج ونشأته وآلياته، أما العنصر الثاني فتمّ فيه التعريف بمدونة البحث "سورة يوسف"، أمَّا الفصلان الأوَّل والثَّاني فاِندرجا تحت عنوان رئيس، يتمحور حول **(الآليات الحجاجيَّة اللغويَّة في سورة يوسف عليه السلام)**، فكان نصيب **الفصل الأوَّل** من هذه الآليات **الروابط والعوامل الحجاجيَّة ودورها الحجاجي في السورة الكريمة**، أمَّا **الفصل الثَّاني** فدرسنا فيه **الحجاج من منظور ألفاظ التعليل والتراكيب الشرطيَّة والوصف وأفعال الكلام.**

كما لا يفوتنا بين يدي هذا المقام أن نذكر أنَّنا لم نكن سبَّاقين إلى هذا النوع من الدراسات، فقد سبقنا إليها بعض الدَّارسين في رسائل مشابهة أو عبارة عن كتب تناولت هذا الموضوع خاصة من الناحية النظريَّة، وقد اِستعنا ببعضها كمراجع كانت نعم العون لنا بعد الله عزَّ وجلَّ، ومن أهمها: كتاب "**تقانة التحليل الحجاجي للخطاب**" للدكتور **لزهر كرشو** وكتاب "**اِستراتيجيات الخطاب**" لعبد الهادي بن ظافر الشهري، وكتاب "**أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**" للدكتور مثنى كاظم صادق، وكتاب "**الحجاج مفهومه ومجالاته بجزئيه**"

لحافظ إسماعيلي علوي، و"**اللغة والحجاج**" لأبي بكر العزاوي، وكما فرض علينا تطبيقًا الإستعانة بكتب التفاسير منها، كتاب "**روح المعاني**" لمحمود الألوسي، وكتاب "**التفسير المنير**" لوهبة الزحيلي، ولهذا فقد سعينا من خلال بحثنا هذا إلى المزاوجة بين النظري والتطبيقي كل حسب موضعه، وحسب ما تقتضيه الضرورة.

ومن **الصعوبات والمعوقات التي واجهتنا** في هذا البحث البسيط نذكر منها:

- قلة المراجع المتخصصة ذلك لحداثة الدَّرس الحجاجي.
- تداخل مصطلح الحجاج مع غيره من المصطلحات التي اِعتبرها الدَّارسون مرادفًا له.
- اِنفتاح موضوع الحجاج على عدَّة مجالات ومعارف أخرى.
- صعوبة دراسة النص القرآني العظيم المطلق ببيانه وإعجازه وبنائه، فكنا في تفسير الآيات نحاول الوصول إلى أحسن الفهم، وذلك بالرجوع إلى كتب التفاسير القرآنيَّة.
- عدم توفر الوقت الكافي لإعطاء الموضوع حقَّه من الدراسة بإعتباره موضوعًا واسعًا إضافة إلى الظروف المتعلقة بجائحة كورونا.

وقد أمكن التّغلب على هذه الصعوبات بفضل الله أولا، ثم بفضل ما توفر من كتب ومراجع، كما لا يفوتنا أن ننوه بتوجيهات أستاذنا المشرف: "**الدكتور علي بلول**" الذي أفادنا بتوجيهاته السَّديدة، فكان وراء كل كلمة صائبة في هذه الدّراسة، فله منا كل الإمتنان والشكر كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نعترف ونجزل الشكر إلى الأساتذة الكرام وكل من أعاننا في مراحل إنجاز هذا البحث حتى اِستوى على سوقه، ونأمل أنَّنا حققنا فيه ما كنَّا نصبو إليه.

وندعو الله العلي القدير أن ينفعنا بتوجيهات الأساتذة الذين شرّفونا بمناقشة موضوع مذكرتنا، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من زلل فمن أنفسنا ومن الشيطان، **والله هو الموفّق وهو يهدي السبيل.**

الطالبان: "**نصر بن سالم**" و"**هارون عميري**"

ولاية الوادي، الجزائر في: 2021/06/19م.

مدخل البحث:

تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

أولا: الحجاج مفهومه نشأته آلياته

ثانيا: التعريف بالمدونة (سورة يوسف)

مدخل: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

أولا: الحجاج مفهومه نشأته آلياته:

تمهيد:

أصبح فن **الحجاج** في هذا الوقت مصدر اهتمام للباحثين في مختلف التخصصات والمجالات، وذلك من خلال النظر إلى قدرة الحجاج على مقاربة مختلف الخطابات العلمية منها والإنسانية والثقافية، ومع وجود الديمقراطية كأداة للحكم ومع تطور وسائل الإعلام الداعمة لذلك، فقد أصبح الوقت الحالي يوصف بعصر الحجاج والجدال والتأثير والحوار وذلك بغرض المغالبة وإظهار الخصم في وضع الضعيف قليل الحيلة الذي تعوزه قوة الحجة كون الحجاج هو سبيل العقل وطريق المنطق والحوار الهادف، كما أنه وجه من وجوه التداولية الحديثة في تحليل الخطاب.

وتعد البلاغة مهد نظرية الحجاج، ولكن الإطار العام الذي تسير فيه هاته النظرية هو **التداولية** لذلك يرى اللسانيون أمثال "أوستين" و"سيرل" و"ديكرو" أن الحجاج مرتبط باللغة حيث يقول: "أبو بكر العزاوي" في هذا المقام "**إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" منذ سنة 1973م نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية**"[1]، أي أن هذه النظرية قد انطلقت من اللغة وبالتحديد من نظرية أفعال الكلام لأوستن وسيرل وطورها من بعدهما أوزفالد ديكرو، وسنتطرق في هذا المدخل إلى تعريف الحجاج ونشأته وأهم آلياته ثم نعرّف بمدونة الدّراسة (سورة يوسف عليه السّلام) كنقطة انطلاق للفصلين المشكلين لهذا البحث اللذين سيأخذان شكلا تطبيقيا.

[1] أبو بكر العزاوي، الحجاج والمضي الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومبادلاته ووظائفه) في تنسيق حمّو النّقاري، ط 1، 1427هـ/ 2006م، ص 55.

1.1- مفهوم الحجاج:

1.1.1- الدلالة اللغوية للحجاج:

تكاد تجمع أغلب القواميس العربية على أن مصطلح الحجاج مرادف لكلمتي "البرهان والدليل" أما من حيث المضمون فهو يتراوح بين المعاني الآتية: التخاصم، النزاع، الجدل الغلبة، أي أن الحجاج يتم بين طرفين متخاصمين أو متنازعين وبالحجة يغلب أحدهما الآخر.

مما جاء في لسان العرب "لابن منظور" يقال: حَاجَجْتُه أُحاجُّهُ حِجَاجًا ومُحاجَّة حتى حَجَجْتُهُ أي غَلبْتُه بالحجج التي أدليت بها، والحُجَّة: البرهان وقبل الحُجَّة ما دوفع به الخصم وهو رجل مِحْجاج أي جَدِل والحجَّة الدّليل والبرهان[1].

وحَجَجَّ اِحْتَجَّ على خصمه بحجَّة شهباء، وبِحُجَجٍ شُهْبٍ وحَاجَ خَصْمَهُ، وفلان خصمه مَحْجُوجْ، وكانت بينهما مُحَاجَّةٌ ومُلاجَّةٌ، وفلان تَحُجُّهُ الرفاق أي تقصده[2].

وقال الأزهري: "الحُجَةُ الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، ورجلٌ مُحْجَاجٌ أي جَدِلٌ وفي الحديث فحَجَّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة[3]، وإذا رجعنا إلى ابن الفارس وجدناه يحصر مادة (حجج) في أربعة معان كبرى "الحاء والجيم" أصول أربعة:

- **الأصل الأول:** القَصْدُ، وكل قصد حجَّ...ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام.
- **والأصل الثاني:** الحِجَّة وهي السّنة.

[1] ابن منظور الافريقي المعري، لسان العرب، مادة (ح ج ج) دار صادر، لبنان، د ط، دت، مج2، ص 228.

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ، تح: محمد باس عيون السود، دار الكتب العلمية لبنان، ط 1، 1998م، ج 1، ص 169.

[3] الأزهري، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م، ج 3، ص 251.

- **أما الأصل الثالث:** الحِجاجُ، وهو العظم المستدير حول العينين، بمعنى الإحاطة والصلابة.[1]
- وأما **الأصل الأخير**: الحَجْحَجَة: النّكوص،[2]: دلالة النكوص التّوقف والارتداع.

وقد أشار الطاهر بن عاشور (1393هـ/ 1973م) في تفسيره "التحرير والتنوير" إلى معنى حاجَّ وجادل، ففي تفسير: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾ ال بقرة:٨٥٢ قال: معنى حاجَّ خاصَمَ، وهو فعل جاء على المفاعلة... ولا تعرف المادة التي أُشتقّ منها.

ومن العجيب أن الحُجَّة في كلام العرب البرهان المصدّق للدعوى، مع أن حاجَّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة... والأغلب أنه يفيد الخِصام بباطل[3].

نستنتج من خلال التعاريف اللغوية أن معاني الجذر اللغوي لكلمة **حِجَاج** (ح- ج- ج) تدور حول المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو ما شابه، ومنه الدّليل على الرأي المرغوب إثباته.

2.1.1 -الدلالة الاصطلاحية للحجاج:

أما المفهوم الاصطلاحي للحجاج فهو موزع بين ثلاثة اتجاهات، كل اتجاه باصطلاح أصحابه مقتنع: فثمة اصطلاح الفلاسفة والمناطقة، واصطلاح البلاغيين الجدد واصطلاح لغويي الحجاج.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمود هارون، دار الفكر، دمشق، د ط، 1997م، ج 2، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، الدار الجماهيرية للنشر، تونس، ج 3، ص 31- 32.

أما اصطلاح الفلاسفة والمناطقة فيُلخِّصُه "طه عبد الرحمن" في قوله: "**أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لاتهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها**"[1]، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة الاستدلالية وليس العلاقة التخاطبية وحدها: فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطِب (بكسر الطاء) من غير أن تكون له وظيفة (المدّعي) ولا مخاطَب (بفتح الطاء) من غير أن تكون له وظيفة (المعترض)[2].

أما اصطلاح البلاغيين الجدد وأشهرهم (شايم بيرلمان، لوسي ألبريخت تيتيكا...) فالحجاج عندهم لا يعدو أن يكون:" **طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم**" ويتقصدون من التقنيات تقنيات الوصل والفصل على وجه الخصوص.

وأما اصطلاح لغويي الحجاج وأشهرهم (أوزفالد ديكرو) فيلخصه أحد أكبر المهتمين بالحجاج في الوطن العربي "أبو بكر العزاوي" هو: **(تقديم الحجج والأدلة المؤدّية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج التي تستنتج منها)**، بمعنى أنّ الحجاج يتألّف من حجج لغوية ونتائج، مثال ذلك قولك: (تعبت إذن سأستريح)، فالقول (تعبت) حجّة قولية، والقول (سأستريح) نتيجة.

وما يمكن استنتاجه من هذه الاتجاهات الثلاثة أن التعريف الفلسفي يركز على:

- القضية المنطوق بها
- المنتج المدّعي
- المخاطب المعترض

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، ط 2020م، ص 6.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998 ص 226.

أما اتجاه البلاغيين الجدد، فيتركز على:

- التقنيات المؤثرة
- الموجّهات الفاعلة

أما اتجاه لغويي الحجاج، فيركزون على:

- المتواليات القولية الجامعة بين الأقوال (الحجج)
- الأقوال (النتيجة)

ومنه يمكن القول أن الغاية التي تجتمع عليها هذه الاتجاهات الثلاثة هي **التأثير والتّوجيه**[1]، كما يمكننا الجمع بين التعاريف الثلاثة في تعريف جامع، يتلخص في: "**الحجاج هو كل منطوق يعرض قضية ما بهدف استمالة المخاطب والتأثير فيه بواسطة طائفة من تقنيات الخطاب في شكل إنجاز متواليات قولية تجمع بين الحجج والنتائج المتمخضة عنها**"[2].

هذه بعض المفاهيم التي جمعناها محاولين توضيح بعض ملامح الحجاج، هذا المفهوم الذي يتحرك عبر دلالات متنوعة، ومن أجل استجلائه أكثر والوصول إلى جوهره آثرنا أن نتوسع في تلك المفاهيم والتعريفات، ولكي نستطيع تحديد مفهوم دقيق كان لزاما علينا الولوج إلى أعماق تاريخ هذا المصطلح، بدئا من ولادته في أحضان الفلسفة اليونانية، ثم ترعْرعه داخل الفكر العربي، إلى غاية بلوغ أشدّه وتطوره مع أقطاب العصر الحديث.

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 6-8.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

2.1- نشأة الحجاج:

1.2.1- الحجاج في الثقافة الغربية:

1.1.2.1- الحجاج في التراث الغربي القديم:

تعود جذور نظرية الحجاج إلى الفترة اليونانية وخصوصا مع السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو، حيث تناولوا العديد من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول، وسوف تفرض ما قدمه هؤلاء من الممارسات الحجاجية.

1.1.1.2.1- عند السفسطائيين:

تعتبر السفسطائية حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي كانت تعني الخبير الحكيم بكل فن وأسلوب[1]، والجدير بالذكر أن وجود هذه الحركة أدى إلى تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة والحياة الفكرية عامة، فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي توليدي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن اهتمامهم البالغ بالطّرائق الحجاجية الإقناعية[2].

وما يثبت حجاجية هذه الحركة هو اهتمامهم "ببنية كل من الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين، وقد استعانوا في سبيل تحقيق تلك الغاية بخبرة بالغة في مقامات الناس والقول معا، وأيضا بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية)' ولقد عمد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة "**النفعية**" المتعلقة باللذة، أي الهوى...، وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار، وتعتبر فكرتا "**التوجيه**"

---

[1] محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2008م، ص 24.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 24.

و"**التوظيف**" من الأفكار السفسطائية التي كان لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة[1].

ومن أبرز استراتيجيات الإقناع والآليات الحجاجية لدى السفسطائيين الطرائق والخطط التي يتبعونها في حجاجهم، ويمكن الكشف عنها من خلال النقد الذي قدمه أرسطو لهم، فقد كان نقده منصبا على إنتاج الحجاج عندهم وما يتعلق به من آلياتهم وأهدافهم من الحجاج فذكر أن لحجاجهم خمسة أهداف: التبكيت* والإيقاع في الخطأ والدفع إلى مخالفة المشهور واستعمال صيغ غير لغوية غير مألوفة، وأخيرا دفع المجيب إلى الكلام الفارغ، وذلك يجعله يكرر كلامه عدة مرات[2].

وفي الأخير يمكن القول بأن الحجاج عند السفسطائيين يتأسّس على بلاغة القول، كما استند تصورهم للنافع الذي لم يعلّقوه بالخير، بل بلذة الاستهواء بالنسبة إلى المقول ولذة النّفع بالنسبة للقائل.

2.1.1.2.1 -عند أفلاطون:

لقد انطلق أفلاطون في ممارسة الحجاج من خلال الصراع الذي نشب بينه وبين السفسطائيين، من هذا المنطلق نطرح السؤال التالي: ما هي الأصول التي بنى عليها أفلاطون الحجاج؟

يمكن أن نستخلص فكر أفلاطون في العملية الحجاجية من خلال المحاورات التي أقامها مع بعض السفسطائيين، وبالتحديد معارضته لحجاجهم، حيث يرى أن الممارسات الحجاجية في الخطابة السفسطائية، وكذا ممارسات السفسطائيين القولية في القضايا دون التطرق إلى المعرفة التي لا تهتم بقيمة الفرد ونفع المجتمع، حيث يقول عن الممارسات بأنها

---

[1] المرجع السابق، ص 25.

***التبكيت**: إحداث التأثير ودفع السامع إلى العمل بعد محاصرته بيانيا.

[2] ينظر: محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 34.

"تتجه نحو اللذة وتغيير الخير مما يجعلها عارية من القيم المعرفية والأخلاقية"[1]، بمعنى أن الحجاج السفسطائي يمارس الإغواء ويثير عاطفة السامع لجعله يتأثّر بالخطبة التي تلقى عليه، في حين أن منهج أفلاطون في الحجاج يركز على الأخلاق في كل شيء، ويرى أن الخطابة تحمل نتائج ظنية مبحثها اللذة والهوى، وهي أمور غير يقينيّة وغير أخلاقية، إذ "اعتبرها أداة تزيينيّة تمويهية تحقق اللّذة لكن لا تحقق الفضيلة، ولم يقف عند هذا الحد، بل زاد بأن جعلها صناعة من صناعات التملق" [2]، " كما يؤكد أفلاطون أن الحجاج نوعان: اقتناع يعتمد على العلم وآخر يعتمد على الظن"[3]، وقد رأى أفلاطون أن هذا النوع – الثاني– الذي يعتمده السفسطائيين غير مفيد، فهو لا يكسب الإنسان المعرفة ولا يهدف إلى الخير.

إنّ أهم ما يمكن استخلاصه ممّا سبق أن فكر أفلاطون في الحجاج ينطلق من الخطابة وهو من هذه الناحية يتّفق مع السفسطائيين، لكنه خالفهم بأنّه يربطها بدعامتين أساسيتين هما **العلم والخير** تحت مبدأ عام هو **الأخلاقية**، بينما ربطها السفسطائيون باللّذّه والهوي وهما بعيدان كل البعد عن الأخلاقية.

3.1.1.2.1-عند أرسطو (314- 322 ق م):

يعد أرسطو من أكثر من تكلّم عن الحجاج وآلياته في الثقافة الغربية، وذلك من خلال كتابه المُعنوَن بـ: "الخطابة"، وهو يمثّل بذلك مرجعا لكل من جاء بعده، لما قدمه من أعمال، وقد ربط أرسطو الإقناع بالخطابة، إذ عرّفها بقوله: "الريطوريقا" تتكلف الاقتناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة[4].

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2013م، ص 40.

[2] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 27- 28.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مدارس وأعلام، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010م، ج 2، ص 10.

[4] ينظر: أرسطو طاليس، الخطابة، تح، عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، بيروت، د ط، 1979م، ص 9.

والإقناع عند أرسطو يرتبط بالحجاج، وقد تناوله من زاويتين: الأولى بلاغية والثانية جدلية فمن الزاوية البلاغية يرتبط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، أما الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية، وتنطلق من مقدّمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه (أرسطو) لمفهوم الخطاب، إذ يبنيه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع، وحدده في ثلاثة أنواع: النوع الاستشاري والنوع القضائي والقيمي.

أ- **الاستشاري:** يهدف إلى دفع المجموعات إلى اتخاذ قرارات وفق قواعد الديمقراطية حيث يلجأ الخطيب إلى النّصح أو التحذير، ويتأسس على قيم النافع أو الضار الأحسن أو الأسوأ، وهو نوع يتجه زمنيا نحو المستقبل.

ب- **القضائي:** نوع يتجه زمنيا نحو الماضي، ويرتبط مكانيا بفضاء المحكمة، ويهدف إلى الاتهام أو الدفاع، اعتمادا على قيمتي العادل أو الظالم.

ج- **القيمي:** يرتبط غالبا بالحاضر، وهو النوع الذي يمدح أو يذم الأشخاص أو الأفكار في مقامات مختلفة[1].

وقد أشار أرسطو إلى قضية أساسية في الحجاج هي علاقته بالخطابة والجدل، إذ يمثل القاسم المشترك بينهما، فالجدل والخطابة "قوتان لإنتاج الحجاج"، بمعنى أن الخطابة تعتمد للحجاج شأنها في ذلك شأن الجدل، مع اختلاف كامن في بنية الحجاج في كليهما، حيث يقول أرسطو: "كما أن للجدل ضربين من الحجاج هما الاستقراء والقياس الحقيقي أو الظاهري، فالأمر كذلك فيما يتصل بالخطابة، لأن المثل استقراء، والضمير قياس ظاهر وتبعا لذلك فإنني أسمي الضّمير قياسا خطابيا، وأسمي المثل استقراء خطابيا"[2].

[1] ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط 1 2005م، ص 15- 16.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، لبنان، ط 1، 2001م. ص 17.

كما ميز أرسطو بين ثلاثة مستويات حجاجية: (الإيتوس- الباتوس- اللوغوس) في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي (الخطيب- المستمع- الخطاب).

- **الإيتوس:** "Pthos"، الباث/ الخطيب: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.
- **الباتوس:** "Pathos"، المتلقي/ المستمع: ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.
- **اللوغوس:** "Logos"، الرسالة/ الخطبة: ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي[1].

ومن هنا يمكن القول أن البلاغة الحجاجية اتضحت معالمها مع أرسطو من خلال مؤلفه "فن الخطابة"، حيث رفض العديد من المغالطات والأساليب السفسطائية ودعا إلى بلاغة يكون مركزها الحجاج مع العناية بجميع أطراف العملية التواصلية، وهذا ما دفع "بيرلمان" إلى نعته بـ: "أب الحجاج" اعترافا منه بفضله ومكانته في الدرس البلاغي الحجاجي.

2.1.2.1- الحجاج في التراث الغربي الحديث:

بعد أن تطرقنا إلى جهود الغربيين القدامى وتطرقهم إلى الحجاج، هذا الموروث القديم والذي يعتبر بمثابة الركيزة الأساس التي قامت عليها نظرية الحجاج المعاصرة عند الغرب والتي نالت نصيبا عند ثلة من الباحثين الذين أسهموا وبشكل كبير في تقمص نظرة جديدة للدرس الحجاجي، واستنادا للحجاج الأرسطي إن صح التعبير، الذي يعد الانطلاقة الأساس للحجاج، لقد تعددت الأسماء في هذا المجال، ولكن سوف نقتصر على أهم الباحثين فقط

[1] ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص 15.

من أمثال بيرلمان وزميله تيتيكا عند حديثهما عن البلاغة الجديدة، وكذلك "ديكرو وانسكومبر في التداوليات المدمجة، و"ميشال مايير" في نظرية المساءلة، وتولمين ومشروعة الحجاجي.

1.2.1.2.1- الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا (البلاغة الجديدة):

تأسست البلاغة الجديدة أو البلاغة الحجاجية منذ 1958م مع رجل القانون التشيكي "شايم بيرلمان"Chaim Perelmon واللسانية البلجيكية "لوسي أولبخت تيتيكا" Lucie Olbrecht tuteca حين أصدرا معا كتابهما (الوجيز في الحجاج- البلاغة الجديدة)[1]، وقد حمل هذا المُصنّف التراث الإغريقي الممثل في الحجاج الأرسطي والتحديد البلاغي وفق منظور مغاير تحكمه معان جديدة تتمثل في الحرية واحترام إنسانية المخاطب والمتلقي والقصد والمقام[2].

لقد عرف "بيرلمان وتيتيكا" الحجاج عدة تعريفات أهمها: "**موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من طروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم**".

وقولهما في موضع آخر متحدثين عن الغاية من الحجاج: "**غاية الحجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من آراء...، فأنجح الحجاج ما وُفِّقَ في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يعينهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)**"[3].

من خلال هذين التعريفين "لبيرلمان وتيتيكا" نجد أنّهما يستندان إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، بكيفية تجعل الحجاج شيئًا ثالثا لا هو بالجدل ولا

[1] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، سامراء، د ط، 2014م، ص 27.

[2] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 32.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ص 27.

هو بالخطابة، أي:" تخليص الحجاج من ثنائية الخطابة والجدل، من جهة أن الخطابة تعمل على إثارة الانفعالات...، وكانت بذلك سببا في دفع الجمهور إلى القبول باعتباطية الأحكام ومن الجهة الثانية أن الجدل الذي يتصف بصرامة الاستدلال كان سببا في جعل المتلقي في وضع ضرورة وخضوع "[1].

كما قسم المؤلفان الحجاج إلى قسمين بحسب نوع الجمهور هما:

أ- **الحجاج الإقناعي:** هو حجاج يرمي إلى إقناع جمهور خاص.

ب- **الحجاج الاقتناعي:** وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، وهو عام، وهو النوع الذي ركز عليه الباحثان لكونه عقليا ويعتبرانه أساس الإذعان والحجاج يحدث بين الاستدلال والاقتناع[2].

وقد حاول كل من "بيرلمان وتيتيكا" وضع الخصائص المميزة للحجاج التي تميّزه عن غيره من الخطابات، وقد لخصاها في خمسة مميزات رئيسة:

- يتوجه إلى مستمع.
- يعبر عنه بلغة طبيعية.
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدمه (تنامية) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه (خلاصاته) ملزمة[3].

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 32.

[2] حمادي حمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، دت، دط، ص 301.

[3] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 32- 33.

ولعل أهم أطروحة حجاجية قدمتها هذه النظرية – البلاغة الجديدة – هي "التقنيات الإجرائية للحجاج" ويحصرها العالمان في تقنيتين هما: "الفصل والوصل الحجاجيين" (لا النحويين).

أ- **طرائق الوصل:** وهي "الطرائق التي تقرّب بين العناصر المتباينة بدءاً وفي الأصل، وتُتيح إقامة ضرب من التضامن بينهما لغاية هيكلتها، أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويما إيجابيا أو سلبيا[1].

ومن الأشكال الاتصالية نجد: الحجج الشبه منطقية والحجج المؤسسة على بنية الواقع والحجج المؤسسة لبنية الواقع، وكل منهما تضم أدوات خاصة بها.

ب- **طرائق الفصل:** فهي تقنية حجاجية تقوم على الفصل بين أجزاء المشكلة عادة كُلّاً لا يتجزّأ... إنما وقع الفصل بينهما لأسباب دعا إليها الحجاج، ويكون هذا الفصل من أجل التمييز بين الثاني (الظاهر/ الواقع) قصد بيان ما هو حقيقي عمّا هو زائف[2].

2.2.1.2.1 – الحجاج عند "ديكرو" و"أنسكومبر":

اكتسى الحجاج عند العالمين حُلّة لغوية بحتة، وهنا يقتضي منّا الحال الوقوف على نظرية الحجاج اللغوي أو اللّساني التي وضع أسسها الفرنسي "أوزفالد ديكرو"[3]، وهي نظرية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية وإمكانات اللغات الطبيعية التي يملكها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية لأنها تنطلق من فكرة

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 33- 34.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 34- 35.

[3] ينظر: جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 35.

مفادها "**أننا نتكلم بقصد التأثير**"[1]، أي أن الحجاج (**يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها**)[2].

هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها[3]، ويضاف إلى ذلك أن وظيفة اللغة الأساس ليست هي الوظيفة التواصلية الاختيارية، بل هي الوظيفة الحجاجية ويعني هذا أن الوظيفة التواصلية وظيفة ثانوية ليس إلاّ[4].

ويكشف عنوان كتابهما "الحجاج في اللغة" أنهما يعرفان الحجاج من حيث هو بنية في اللغة ذاتها، وهو عندهما "تقديم المتكلم قولا (ق 1) أو مجموعة أقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق 2) أو مجموعة أقوال أخرى" على أنّ هذا القول الأول يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور (ق 2) ويكون هذا الأخير قولا صريحا أو ضمنيا، ومن ثمة يعد الحجاج إنجازا لعمليتين هما: عملية التصريح بالحجة من ناحية وعملية الاستنتاج من ناحية أخرى سواء كانت النتيجة مصرحًا بها أو ضمنيّة[5].

ومن الأمثلة التي يضربانها على هذا الرأي: "إن في قولنا:" لنخرج إلى النزاهة بما أن الطقس جميل"، أو في قولنا: "الطقس جميل فلنخرج للنزهة"، يكون (ق 1) هو: "الطقس جميل"، و(ق 2) هو: "فلنخرج للنزهة"، ثم يضيفان: على أنه بالإمكان أن يكون (ق 2) وهو

---

[1] بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي العربي، مجلة علوم إنسانية، جامعة سطيف، الجزائر، العدد:44، شتاء 2010م، مج7، ص 18.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ت، 2011م، ص 20.

[3] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الأحمدية، المغرب، ط 1، 2006م، ص 14.

[4] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، دار مكتبة عدنان، بغداد ط 1، ت، 1436هـ/ 2015م، ص 22.

[5] محسن بن عامر، البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عربشاه، مجلة كلية اللغات والآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، عدد:11-12، جانفي وجوان 2012م، ص 291- 292.

النتيجة ضمنيّا، لكن بشرط أن يكون الوصول إلى هذه النتيجة سهلا، والمثال على ذلك هذا الحوار.

- هل ترغب في مرافقتي لتشاهد هذا الشريط السينمائي؟
- لقد شاهدته.

فالإجابة ب: (قد شاهدته) دليل موصول إلى الجواب (الضمني) ب: لا.[1]

علاوة على ذلك فإن المؤلفان يرميان لتحقيق هدف رئيس من خلال كتابهما السالف الذكر، وهو رفض التصور القائم على فصل الدلالة عن التداولية، أي أنها: (تتعارض من التيار المنطقي القائم على التصور الخطي للعلاقة بين التركيب (الإعراب) والدلالة والتداول[2]، حيث نجد التركيب يُعنى بقواعد التوليف بين المكونات اللغوية لتحديد نحوها، والدلالة تُعنى بالعلاقة بين العلامات، أما التداولية فتعنى باستعمال الجمل في التخاطب للبحث في مدى مناسبتها للمقام[3].

ومن أهم المفاهيم في نظرية الحجاج نجد نظرية السلالم الحجاجية، وذلك بعدما لاحظا أن الأقوال الحجاجية ليست على درجة واحدة من القوة، بل تتفاوت في قوتها الحجاجية، أي: "إقرار التلازم في عمل المحاججة بين قول الحجة (ق) ونتيجة (ن)، ومعنى التلازم هو أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة للمتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة، سواء أكانت ضمنية أو مصرح بها"[4].

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 33- 34.

[2] حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 353.

[3] ينظر: جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكرو وانسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب جامعة محمد بوضياف مسيلة، الجزائر، العدد: 3، 2018م، ص 195.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 200.

إن حديثنا عن نظرية الحجاج اللغوي يجب أن لا ينسينا جانبا آخر داخل هذه النظرية لا يمكن الاستغناء عنه، والّذي هو مركز دراستنا في هذا البحث ألا وهو "الروابط والعوامل الحجاجية"، والاختلاف بين مدلول العامل والرابط أن: "العامل هو الذي يقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه، فهو بهذا يحمل المكونات داخل الفعل اللغوي فيبقى هذا الفعل ملتحما، أما "الرابط فهو الذي يربط بين فعلين لغويين اثنين فهو موصل تداولي على عكس الأول (موصول فوضوي)، معناه أنه يكفل هذه المكونات ليجعل منها أفعالا لغوية)[1]، وسوف نتطرق إلى العوامل والروابط الحجاجية بالتدقيق في الفصل الموالي نظرا لأهميتها في موضوع دراستنا هذه.

3.2.1.2.1- الحجاج عند ميشال مايير:

إن دراسة "مايير" للبلاغة والحجاج ينطلق من جدلية اللغة والمعنى، فالحجاج في نظره مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلام، وخاصة منه الحوار وما يحويه ويثيره من تساؤلات جدلية تدفع إلى الحجاج دفعا، وهو في تأكيده على هذا البعد الحجاجي الراسخ في اللغة يعرف الحجاج بقوله: "**هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه**"[2] وعلى ضوء هذا التعريف نستخلص أن ظاهر الكلام هو الجواب وضمنه هو السؤال، وفي كلمة واحدة نقول إن الحجاج عند "مايير" ينبني على إثارة الأسئلة، لذا يمكن القول أن منطلقة في نظريته منطلق لغوي بلاغي يتوازى مع خلفيته الفلسفية، فالخطاب عنده: " **إفصاح بلاغي بواسطة الكلام والكلام ليس سوى الوجه الآخر للفكر والعقل**"[3].

---

[1] رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه مجالاته، إعداد وتقديم: حافظ اسماعيل علوي عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ج 2، ط1، 2010م، ص 234.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 37.

[3] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ص 134.

إن انفتاح تصورات "مايير" على الفلسفة واللغة ونظرية المعنى أساسا وانطلاقه في البدء من أفكار نظرية "بيرلمان" كل ذلك جعل تصورات "مايير" ذات أبعاد ثلاثة:

- **تداولية** (من حيث بحثها في ظروف إنجاز الخطاب وآلياته).
- **تأويلية** (من حيث علاقة السؤال بالجواب، وما يتطلبه من تأويل).
- **بلاغية** (من حيث ربطه إيّاه بالحجج وفتحه هذا الأخير على مختلف وسائل الاتصال الكائنة اليوم وكذا الممكنة)[1].

وهذا الموقع الجيد " لمايير" جعله خير حلقة وصل بين مدرسة الحجاج الجديدة – بيرلمان– والمدرسة التداولية بفروعها المختلفة.

وخلاصة القول أن علماء الغرب المحدثين اهتموا بالحجاج مع تطور الدراسات اللسانية والتداولية، حيث ظهرت عدة نظريات وإن اختلفت مشاربها النظرية ومنطلقاتها المنهجية أو الأصولية، فإن اهتمامها بالحجاج يكشف لنا بوضوح قيمته في الدرس اللغوي الحديث.

2.2.1- الحجاج في الثقافة العربية:

إذا كانت جذور الحجاج عند الغرب تمتد إلى البلاغية الأرسطية، فإن التراث العربي بشتى فروعه، كعلوم القرآن والسنة النبوية الشريفة، والتفسير وعلم الكلام، وأصول الفقه والفلسفة تعد جذورا للحجاج عند العرب.

لقد أولى العرب قديما عناية كبيرة بالكلام والتخاطب، فاعتمدوا على تقسيم وجوه الكلام ومناسبته وصفته تناسبا مع متلقيه أيّا كان، ومهما كانت طبقته، "إذا كان موضوع الكلام على الإفهام... فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام

[1] المرجع السابق، ص 138.

السوقة والبدوي بكلام البدو... ولا يتجاوز به عما يعرفه إلا إلى مالا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام وتعدم منفعة الخطاب ".[1]

وكما ورد الحجاج – بمعناه الحديث – قديما بتسميات اختلفت باختلاف مطلقيها وتوجهاتهم:

1.2.2.1- الحجاج في التراث العربي القديم:

1.1.2.2.1- الحجاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

لقد ورد الحجاج في القرآن الكريم بمعانيه المختلفة، فقد جاء بلفظ حجاج وجدل وبرهان ونلمس ذلك في آيات كثيرة، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾ ال بقرة:٨٥٢

لقد فسر محمد الطاهر بن عاشور هذه الآية بقوله: "معنى حاج خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة بالباطل"[2]، ومن أمثلة ذلك نجد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ ﴾ غافر: ٧٤

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَآجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ ﴾ الأنعام:٨٠

---

[1] هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، مذكرة ماجستير، اشراف: جمال كدبك، جامعة ورقلة، الجزائر، 2003/2002م، ص18.

[2] عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 11.

أما الجدل فنراه عند ابن الحزم في تصنيفه الحجاج –الجدل– إلى صنفين: **الأول:** وهو الصدق المحمود والمشروع، أي الجدال بالتي هي أحسن، من أجل إظهار الحق، وفي هذا الصنف يورد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ الـ نحل: ٥٢١

والمجادلة لما كانت محاجّة في فعل أو رأي لقصد الإقناع بوجه الحق فيه، فهي لا تعدو أن تكون من الحكمة أو من الموعظة، ولكنها جعلت قسيما لهما هنا بالنظر إلى الغرض الداعي إليها، وهذه من أساليب الدعوة بحسب معاني الكلام وأحوال المخاطبين من خاصة وعامة.

والثاني: وهو الصنف المذموم وله وجهان: **وجه** يجادل فيه المجادل بغير علم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ﴾ الحج: ٨.[1]

ووجه أن يجادل المجادل نصرة للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه، ويُستشهد لذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦ ﴾ الـ كهف: ٦٥[2]، وعليه فاللفظان يتفقان لغويا عند ابن منظور، وذلك في قوله: (وهو رجل محجاج أي جدل)[3]، وعليه فالجامع بين الحجاج والجدل هي **المخاصمة.**

أما في كلمة (البرهان) فقد وردت في القرآن الكريم بمعنى الحجة والدليل، ومن ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾ الـ بقرة:١١١

---

[1] ينظر: ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق، بيروت، مج 1 دط، دت، ص 23.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص23.

[3] ابن منظور الافريقي المعري، لسان العرب، مادة (ح ج ج)،ص228.

حيث فسرها "ابن عطية" في تفسيره (المحرر الوجيز) بقوله: "والبرهان الدليل الذي يوقع اليقين"، قال الطبري: "طلب الدليل هنا يقضي بإثبات النظر ويرد على من ينفيه"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ ﴾ النساء:١٧٤

وفسرها ابن عطية بقوله: "والبرهان: الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام، والمعنى: "قد جاءكم" جاء مقترنا بمحمد برهان من الله تعالى"[2]، أي: حجة من الله.

أما في الحديث الشريف فقد كان للحجاج نصيب كبير من خلال خطابات النبي صلى الله عليه وسلم فهو أخطب العرب قاطبة وأملكهم للحجة، وكلامه أكثر حملا للإقناع من كلام غيره، ورغم تكرار الكلمة أكثر من 19 مرّة، إلا أن الغريب أن دلالتها اختلفت كليا عن دلالتها في القرآن الكريم، حيث وردت بمعاني تفيد الإنكار والمنع، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا)[3]، وسبب ذلك (أن القرآن يحث المسلمين على مجادلة من هم على غير دينهم، وهي مجادلة لا يمكن أن تتمخض إلا عن كل ما ينفع الإسلام وأهله، بينما تحرص السنة النبوية على صرفهم عن التجادل فيما بينهم، إذ لا يحتمل أن ينجر عنه إلا ما يفرق صفوفهم، خاصة إذا كان له مساس بقضايا العقيدة المتعلقة بالروح أو بالآخرة، أو حتى بمجرد مسائل تأويل بعض الآيات القرآنية التي اختلف المسلمون في فهمها[4]، أي أن الجدل هنا هو شدة المخاصمة التي تؤدي إلى الفرقة بين المسلمين.

---

[1] ابن عطية، (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ/ 2001م، ج 1، ص 198.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 141.

[3] الدرامي، (عبد الله بن عبد الرحمان) سنن الدارمي، طبع بعناية، دهمان أحمد بن محمد، المطبعة الحديثة دمشق د ط د ت، ص 6(في المقدمة).

[4] أبو وليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، مقدمة الكتاب، عبد المجيد تركي، دار العرب الاسلامي، د ت، ص 4.

ومن أشهر ما يستدل به في هذا الموضوع حديث الرجل الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكرا لون ولده، قائلا: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال له رسول الله: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: نعم، قال: فمن أين ذلك؟ قال: لعل عرقا نزعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذا الغلام لعل عرقا نزعه[1].

كما ورد في مسألة خلافته صلى الله عليه وسلم من قبل الأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة، وذلك بخصوص المناظرة الشهيرة ب:"نحن الأمراء وأنتم الوزراء" بين المهاجرين والأنصار،... وبذلك استأثر المجال السياسي وتداعياته لموضوع التناظر والجدل بين المسلمين في تلك المرحلة[2].

وخلاصة القول أن كثيرا ما نرى في الدراسات الحديثة استعمالات للمصطلحين(الحجاج والجدل) تجعلهما مترادفين، إذ ذهب طه عبد الرحمان في تعريفه للحجاج إلى ربطه بالجدل بقوله: **(وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية)**[3]، أما عبد الله صولة فقد اعتبر مسألة ترادفهما مغالطة كبيرة، إذ يؤكد أن الحجاج أوسع مجالا ذلك **(أن كل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلا)**[4]، وبذلك ينفي عن الحجاج الصناعة المنطقية ليجعله أكثر رحابة وشمولا يتعلق بظروف التخاطب ونتائجه غير ملزمة، فالحجاج في صيغته الخطابية، لا يمت بصلة للحجاج الاستدلالي، لأنهما كما أسلفنا سابقا ينتميان إلى مجالين مختلفين، كما أن الانتقال من الحجة إلى النتيجة لا تحكمه قوانين المنطق، وإنما يخضع لمعطيات ومبادئ مشتركة من طرفي الخطاب، تؤدي وظيفة دعم للاستدلال دون أن تكون الاستدلال ذاته.

---

[1] المرجع السابق، ص 83.

[2] حمو النقاري، الحجاج طبيعته ومجالاته، ص 83.

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000، ص 15.

[4] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 15.

2.1.2.2.1 – الحجاج عند الجاحظ (255 هـ):

يعد الجاحظ مؤسسا لنظرية الحجاج العربي من خلال كتابه البيان والتبيين دون منازع، فأعطى للحجاج العربي بصمته الخاصة به، فإذا كان الدرس اليوناني اهتم بالمتلقي اهتماما خاصا فإن الجاحظ صب اهتمامه بالخطيب وأخلاقه، حتى أنه رفع من سقف فخره بالخطابة قائلا: "**وجملة القول أنّا لا نعرف الخُطب إلا للعرب...ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق**".[1]

والحجاج عند الجاحظ بمعنى "البيان"، وهذا ما نجده في كتاب "البيان والتبيين" فقد تناول الجاحظ فصولا كثيرة فيما يتعلق بالحجاج، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة حاول إيضاح هذا المفهوم، يقول: "**أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة...**".[2]

فمن خلال قول الجاحظ يتضح لنا أن غايته من الخطاب الإقناعي الشفوي وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة)، وتحدّد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال، كما يستشهد أيضا بخطابات من أقوال العرب سواء في النثر أو في الشعر، فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطابا، ويميز كل جنس بخصائص تميزه على مستوى الشكل عن الآخر، وهذه من مزاياه النادرة، فمفهوم الخطاب الإقناعي عند الجاحظ لم يقتصر على جنس بعينه. [3]

ومن هنا نستنتج أن العوامل التي جعلت الجاحظ يهتم بالنزعة الحجاجية انتماؤه المذهبي للمعتزلة وتصدره للدفاع عن العديد من أطروحاتهم، وكان من شأن هذا تحفيزه على

---

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 21.

[2] أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م ج1، ص92.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م، ص448-449.

التفكير في نصوص الخصوم ثم البحث عن الآليات الكفيلة بدحضها: ونكتفي بهذا القدر حول رؤية الجاحظ البيانية الحجاجية والتي ظهرت في وقت مبكر من تاريخ الدراسات البلاغية العربية وقد تم تناولها في مصنفات بعد الجاحظ، لكن تناوله له وإن كان مشتّتا ضمن البيان إلا أنه شمل معظم عناصر المقام ومحدداته الداخلية والخارجية، وهكذا فقد بدأت تتبلور في الدراسة العربية وفي وقت مبكر بلاغتان إحداهما شعرية والأخرى تداولية حجاجية. [1]

3.1.2.2.1 – الحجاج عند ابن وهب (337 هـ)

قدم ابن وهب في كتابه "البرهان في وجوه البيان" والذي يركز على تكوين الخطيب أو المجادل بإستراتيجيات إقناعيه تكفل له عند تمثُّلها الظفر بالتأثير في مواجهة الخصم، كما نجده يركز على عنصر الخلافة بين المتجادلين في معرض تعريفه للجدل، والذي نجده يقول في هذا المقام–تعريف الجدل– "**وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين** ".[2]

وقد اشترط ابن وهب في أدب الجدل ما يلي:

- ألا يعجب برأيه وما تسول له نفسه.
- أن يحلم المجادل عما يسمع من الأذى والنبر.
- أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه يطلب الإنصاف من خصمه ويقصده بقوله وحجته.
- ألا يستصغر خصمه ويستهين به.

[1] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص209.

[2] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص75.

نجد فيما ذكره ابن وهب في مبحثي " الجدل والمجادلة " و"أدب الجدل " ما يمكن أن ينظر إليه الآن من منظور " الاستراتيجيات الاتصالية الحجاجية " ويتجلى ذلك في:

- أن يبني المجادل مقدماته مما يوافق الخصم عليه.
- ألا يقبل قولا إلا بحجة ، ولا يرده إلا لعلة.
- أن يخاطب الناس بما يعهدون ويفهمون، فلا يخرج في خطابهم عما توحيه أوضاع الكلام.[1]

وقول ابن وهب "**إن الجدل إنما يقع في علة**" مطابق لما تقول به النظرية الحجاجية المعاصرة.[2]

صنف ابن وهب الجدل إلى محمود ومذموم، وهذا التصنيف راجع الى غاية الجدل فإذا كانت غايته الحق والفضيلة كان محمودا، وإذا كانت غايته المماراة والغلبة كان مذموما ولم يكتف بهذا التصنيف بل تعدى ذلك أن وضع له شروطا سبق ذكرها.[3]

وممّا سبق نخلص إلى القول أن ابن وهب التقى في كثير من تصوراته حول نظرية الجدل مع النظريات الحجاجية المعاصرة، والتي تعد جهود أرسطو العمدة لها، وهذا ما يبرر ذلك التقارب الذي بين آراء ابن وهب والنظريات المعاصرة بحكم استقائها جميعا من مصدر واحد وهو المصدر اليوناني الأرسطي.

---

[1] ينظر: أبو اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، دط، 1969م، ص 189-190.

[2] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، دط، 2014م ص 151.

[3] ينظر: لزهر كرشو،، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 27.

4.1.2.2.1 – الحجاج عند أبي وليد الباجي:(474 هـ)

ومن الجهود التي تبلورت كذلك لدراسة الحجاج ما يخصّ الضوابط التخاطبية في المناظرات، والتي يدونها القدماء لتقنينها في بعض أعمالهم التأليفية والتي كانت تهتم أساسا بعقد المناظرات وتفعيل الحجاج، بوصفها الممارسات التي يتم فيها الخطاب الرامي إلى تحقيق الإقناع أكثر من أي هدف آخر، وفي هذا المقام يمكن الاستشهاد بما فعله أبو وليد الباجي [1]"، وهو صاحب كتاب "المنهاج في ترتيب الحجاج " وهو يعطي المناظرة أو الجدل المكانة العليّة"[2] ،"حيث ذكر ما ينبغي للمناظر أن يتأدب به مع المرسل إليه، بيد أنه لم يغفل ما ينبغي أن يراعيه المرسل في حق نفسه "[3]

ونبّه عن هذه الشروط بل جعل لها بابا في كتابه "**ذكر ما يتأدب به المناظر**"، وعرض فيه الشروط الإيمانية (تقوى الله التي هي من نُشدان الحق والانتصار له)، والشروط الفيزيولوجية المتعلقة بالجسد والتي تبرز الوقار والهيبة، والشروط الأخلاقية التي يجب أن يبتعد من خلالها عن (مقاطعة الخصم، واستصغار وإظهار العجب من كلامه)، والشروط العلمية (الخوض فيما يعلم وترك ما يجهل)، والشروط النفسية (إذ لا يناظر في حالات الخوف، والغضب،.....).[4]

لقد أورد الباجي في كتابه السالف الذكر "**أن الحجاج يعد علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها مكانا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح**

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص449.

[2] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 29.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص449.

[4] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص30.

الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولما علم الصحيح من السقيم، ولا المعوجّ من المستقيم"[1].

وفي الأخير نقول أن الحجاج في الفكر العربي الإسلامي القديم انحصر في لونين خطابيين هما:(خطابة الجدل والمناظرة)، فيما بين زعماء الملل والنحل، وفيما بين النحاة والمناطقة، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين.

2.2.2.1- الحجاج في الثقافة العربية الحديثة:

إن المتتبع للدراسات العربية الحديثة والمعاصرة في مجال الحجاج يسجل عناية كبيرة به، ويمكن القول إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية الحديثة قد أصبح علما قائما بذاته، فهناك كثير من المفكرين العرب أسهموا بشكل كبير في بناء نظرة جديدة للدرس الحجاجي، وسنحاول عرض أهم ما قدمه بعض المفكرين العرب المحدثين للدرس الحجاجي.

1.2.2.2.1- الحجاج عند طه عبد الرحمان:

تميزت نظرة طه عبد الرحمان للحجاج بطابع فلسفي لأنه يستند إلى المنطق، وقد زاوج بين القديم العربي والحديث الغربي، ففي كتابه " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي " يقول: " **المرسل عندما يطالب غيره بمشاركة اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي طابع الإكراه**"، ويقول في الكتاب نفسه:" **وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون...أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه لما يهبه هذا الإمتاع من قوة استحضار الأشياء**".[2]

---

[1] أبو وليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3 2000م، ص08.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م ص226.

ويضع نظرية الحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة، فيقول:" **إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج** ،" ومن هنا ينطلق في تعريف الخطاب تعريفا خاصا يبني على قصدين معرفين هما " **قصد الادعاء**" و"**قصد الاعتراض**"، وقد جعل الحجاج من بعده التحاوري ثلاثة نماذج: الوصلي، الإيصالي الاتصالي.[1] وكما عقد في كتابه بابا كاملا سماه "**الخطاب والحجاج** "، واستعرض أنواع الحجج وأصناف الحجاج، حيث ركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج، إذ أفرد له فصلا خاصا ودرس الاستعارة من وجهة نظر حجاجية،[2] كما توسع في كتابه " **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** " وذلك من خلال مقارنته بالبرهان، حيث أعطى للحجاج صفتين رئيسيتين: "فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاء موجها بقدر الحاجة.[3]

أما الصفة الثانية للحجاج فهي أنه "**جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة**".[4]

2.2.2.2.1 – الحجاج عند أبي بكر العزاوي:

يعد أبو بكر العزاوي من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات اللغوية الحجاجية خصوصا، بحكم انفتاحه على النظريات الغربية، ومن أهم مشاريعه الحجاجية مجموعة من الكتب والمقالات...، حيث نجده عرض في كتابيه "اللغة والحجاج " و" الخطاب والحجاج"

---

[1] الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 12، 1997م، ص 330.

[2] المرجع نفسه، ص330.

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م ص 65.

[4] المرجع نفسه، ص65.

مفهوم السلم الحجاجي والاستعارة، مستنتجا أن الاستعارة تفضل الحقيقة من ناحية قوتها الحجاجية، إذ يبدو أن الأقوال الاستعارية أعلى حجاجا من الأقوال العادية، لذلك يقدم المرسل الحجة الاستعارية في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى...،لأنها تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، وهي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية.[1]

حيث نجده يعرف الحجاج بقوله " **أنه تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها** ".[2]

وميز بين الاستدلال والحجاج باعتبارهما ينتميان إلى نظامين مختلفين، نظام ما نسميه عادة بالمنطق ونظام الخطاب، فإن استدلالا ما (القياس الحملي أو الشرطي مثلا) لا يشكل خطابا بالمعنى القوي الذي يعطيه ديكرو لهذا المصطلح، فالأقوال التي يتكون منها استدلال ما أو وضع من أوضاع العالم باعتباره وضعا واقعيا أو متخيلا، ولهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسسا على الأقوال نفسها، ولكنه مؤسس على القضايا المتضمنة فيها...أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب.[3]

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري 'استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 452.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، درب سيدنا، الدار البيضاء، ط1، 2006م،ص 16.

[3] أبو بكر العزاوي، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، دط، دت، ص 57.

ومما سبق يتّضح لنا أن أبا بكر العزاوي كان يهدف إلى إبراز بعض جوانب الحجاج والاستدلال الطبيعي في اللغة من جهة، وبيان أهمية التحليل للظواهر اللغوية بمختلف أنماطها وأنواعها من جهة أخرى.

3.2.2.2.1- الحجاج عند عبد الله صولة:

لقد استخلص صولة أن الجدال هو القدرة على الحجاج، والقرآن الكريم لا يلجأ إلى الجدل إلا في حالات الضرورة، وهي حالات رد الخصم وإلزامه الحجة وإظهارها له، وفي الوقت نفسه يطلب البرهان ويقصد التبيين والبيان لتبرير موقفه بالدليل وانطلاقا من قراءته لبعض كتب القدماء كون الحجاج مرادفا تماما في تصورهم للجدل، ويلتبس عند بعضهم بمفهوم المذهب الكلامي، إلا أن ورودهما في كتب المحدثين – حسب صولة –يأتي في مركب عطفي يدل على الاعتقاد بترادفهما، ولقد أخذ الأقدمون والمحدثون في ترادف الحجاج والجدل إلا أن الحجاج أوسع من الجدل، كما أن الجدل في كتب علوم القرآن ألصق بالصناعة المنطقية، والنص القرآني لا يستجيب إلى فكرة مرادفة الحجاج للجدل أو للمذهب الكلامي.[1]

ولم تقتصر أعمال عبد الله صولة في هذا المجال في كتابه: "**الحجاج في القرآن الكريم**" بل له أعمال غزيرة أخرى بعضها عبارة عن مقالات نشرها في كتابه "**في نظرية الحجاج** " لإفادة الطلبة الجامعيين، ومن خلالها يتضح للدارس أن الحجاج عند صولة بنية دلالية تستعمل لأغراض بلاغية تداولية اعتمادا على أبنية نحوية.[2]

ومن خلال كل ما سبق يمكن القول أن الدرس البلاغي العربي الحديث عَرف محاولات عدة لتطويره وإعادة صياغته في شكل جديد وكانت تلك المحاولات في البداية تدور حول

[1] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 16-20.

[2] ينظر: عبد الله صولة، في نظريات الحجاج –دراسات وتطبيقات–، دار الجنوب للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص05.

إعادة تصنيف المواد البلاغية، لكن مع دخول الدرس اللساني الحديث بدأ هذا الدرس يشهد نوعا جديدا من خلال الاستعانة بالمفاهيم التداولية الحديثة، كما ظهرت دراسات توظف كلا من البلاغة القديمة واللسانيات المعاصرة في تحليل بعض الأجناس، لكن أيّا من هذه الدراسات لم تول الاهتمام الكافي والواضح بمباحث البلاغة المعاصرة بشكل عام والحجاج بشكل خاص، وبالعودة إلى مباحث الحجاج نجد أن غاية الحجاج المتمثلة في الإقناع تكون عن طرق الروابط الحجاجية التي تربط الحجج بالنتائج، وهذا من خلال ما تحمله هذه الروابط من أغراض وغايات، فماهي هذه الروابط وما حقيقتها وما أغراضها ؟ وهو ما سنوضّحه في الفصلين التطبيقيين القادمين من هذا البحث.

3.1- الآليات الحجاجية (اللغوية):

يقوم الحجاج على تقنية مخصوصة لا تنفرد بمجال من المجالات دون غيره، بل نجدها تتماشى مع احتياجات المخاطب لها، فينتقي حجة ويعمل على ترتيبها وفق طريقة تتناسب مع السياق المحيط بخطابه.

وقد قسم "بيرلمان" وزميله "تيتيكا" تقنيات الحجاج الى قسمين هما (تقنيات طرق الوصل و(تقنيات طرق الفصل)، ويقصدان بهذه الأخيرة ما يتم فيه فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا أو إيجابا، وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا، أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها[1].

ولا يصح أن نعتقد أن هذه الأدوات هي نفسها الحجج، بل إنها مجرد هياكل، وقوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج وتعين المخاطب على تقديم حججه في الشكل الذي

[1] -عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص477.

يتماشى مع السياق، وتنقسم هاته الآليات إلى ثلاثة أقسام: لغوية، وبلاغية، وشبه منطقية وسنتطرق **للآليات اللغوية** بشيء من التفصيل، كونها موضوع بحثنا في سورة –يوسف– والتي سنجعلها في فصلين، الفصل الأول بعنوان:(**اللغة الحجاجية من منظور العوامل والروابط الحجاجية والتكرار في سورة يوسف)**، من بينها:" **إذن، لكن، حتى، بل، الواو، لأن ،إذ ، لاسيما ، بما أن، اللام كي...**"، وفصل بعنوان:(**اللغة الحجاجية من منظور ألفاظ التعليل وأفعال الكلام والوصف والتراكيب الشرطية في سورة يوسف)** ومن بينها:" **إنما، ما...إلا، إن...إلا، لا...إلا ، ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا...**"، متناولين دراسة أهم هذه الأدوات والآليات ووظيفتها الحجاجية من خلال السورة الكريمة.

ثانيا: التعريف بالمدونة (سورة يوسف):

لم يقتصر القران الكريم في إقامة حججه وبراهينه على طريقة واحدة، بل تنوعت طرقه لتكون ألزم للحجة وأدعى للقبول والملاءمة لكل عقل بشري، كما أن الدّارس لحجج القرآن الكريم يجده قد سلك عدة طرق رئيسية منها:

أ- **المناظرة والجدل:** كثيرا ما كان الرسل يلجؤون إلى مناظرة أقوامهم، كأسلوب من أساليب الدعوة والإقناع وإقامة الحجة عليهم، حتى لا يبقى لهم أدنى عذر لعدم الإيمان والعكوف على الضلال[1].

ب- **القصص القرآني:** اتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلا للإقناع والتأثير، وفي ضمن القصة أدلة على بطلان الشرك وعبادة الأوثان، فقد يساق الدليل في القصة، ويأخذ صورته من واقع الحياة في حوادثها، فتصغي إليه الآذان، وتميل إليه النفوس، وترتاح إليه الأفئدة، وتتأثر بما فيه من عظات وعبر[2].

[1] علي جريشة، أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء، المنصورة، ط 2، 1992م، ص 36.

[2] زاهر عوض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق، الرياض، ط 3، 1404هـ، ص 79.

والمتأمل لسورة يوسف(مدونة البحث) يجدها أطول سورة تضمنت قصة في القرآن الكريم، هي قصة سيدنا يوسف – عليه السلام– من بدايتها إلى نهايتها، بدأت برؤيا النبي يوسف عليه السلام، وانتهت بتفسير هذه الرؤيا[1].

كما أن الاسم الوحيد لهذه السورة هو (يوسف) ووجه تسميتها ظاهر، لأنها قصّت قصة يوسف كلها ولم تُذكر قصته في غيرها ولم يُذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر وفي هذا الاسم تميز لها من بين السور المنفتحة بحروف (آلر)[2].

وهي أحد السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء، وقد أفردت الحديث عن قصة يوسف بن يعقوب وما لقاه من أنواع البلاء وظروف المحن والشدائد من إخوته، ومن الآخرين، في بيت عزيز مصر، وفي السجن، وفي تآمر النسوة حتى أنجاه الله من ذلك الضيق[3].

نزلت السورة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعد سورة هود في تلك الفترة الحرجة العصيبة من حياة الرسول الأعظم، حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المؤمنين وبالأخص بعد فقدانه نصيريه زوجه الطاهر الحنون(خديجة) وعمه (أبو طالب)...، اشتد الأذى والبلاء على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى عُرف ذلك العام بعام الحزن وفي تلك الفترة العصيبة وفي ذلك الوقت الذي كان يعاني فيه الرسول والمؤمنون الوحشة والغربة والانقطاع، في جاهلية قريش كان الله سبحانه وتعالى ينزل على نبيه هذه السورة تسلية له وتخفيفا لآلامه، بذكر قصص المرسلين[4]، وكان الله يقول لنبيه محمد: لا تحزن يا محمد ولا تتفجع لتكذيب قومك وإيذائهم لك، فإن بعد الشدة فرج وإن بعد الضيق مخرج. انظر إلى أخيك يوسف وتمعن ما حدث له من صنوف البلاء والمحن وألوان الشدائد والنكبات،.... محنة إخوته وكيدهم له، ومحنة رميه في الجب، ومحنة تعلق امرأة العزيز به

[1] السيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، دط، د ت، ص 117– 118.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ص 197.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الجيب، بيروت، مج 2، د ط، د ت، ص 35.

[4] المرجع نفسه، ص 35– 36.

وعشقها له.... ثم محنة السجن بعد ذلك العز ورغد العيش، انظر اليه لما صبر على الأذى في سبيل العقيدة، نقله الله من السجن إلى القصر وجعله عزيزا في أرض مصر، وملّكه لخزائنها، فكان السيد المطاع والعزيز المكرم، وهكذا أفعل بأوليائي ومن صبر على بلائي فلابد أن توطد النفس على تحمل البلاء، اقتداء بمن سبقك من المرسلين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾ الأحقاف: ٥٣

وهكذا جاءت قصة يوسف عليه السلام تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم مما يلقاه وجاءت تحمل البُشرى والأنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء، فلا بد للفرح بعد الضيق، ومن اليسر بعد العسر، وفي السورة دروس وعبر وعظات بالغات حافلات بروائع الأخبار العجيبة والغريبة.

الفصل الأول:

اللغة الحجاجية من منظور الروابط والعوامل والتكرار في سورة يوسف

أولا: الروابط الحجاجية

ثانيا: العوامل الحجاجية

ثالثا: التكرار

الفصل الأول: اللغة الحجاجية من منظور الروابط والعوامل والتكرار في سورة يوسف

أولا: الروابط الحجاجية

تمهيد:

إن من نتائج التواصل الحاصل بين اللغة العربية مع العديد من اللغات ظاهرة التأثير والتأثر، حيث إنها أخذت عن هذه اللغات الشيء الكثير وقد كان للروابط نصيبها الوافر من هذا التأثير، فقد اقتبس كثير من أدباء اللغة العربية أنماطا متنوعة من أدوات الربط التي أخذت موقعها في اللغة العربية كروابط جديدة[1].

ولما كانت اللغة وظيفة حجاجيه، وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية، وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج. فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة إلى قيمتها الحجاجية[2].

1.1- مفهوم الروابط الحجاجية:

1.1.1- الدلالة اللغوية للروابط:

ذهبت معظم المعاجم العربية في حديثها عن الروابط في اللغة –قديما وحديثا– الى معاني الجذر" ربط" التي دارت حول عدة معان أساسية هي: الشَّدُّ والثَّبَاتُ، والتَّوْثِيقُ والعَلَاقَةُ..... وتدور كلها حول معنيين أساسيين هما: الشَّدُّ والثَّبَاتُ[3].

---

[1] ينظر: غازي فتحي محمد سليم، الروابط في الكتابة العربية الحديثة، دراسة تطبيقية، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد العيد، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة، 2000م، ص 98

[2] ينظر: قدور عمران، البعد التداولي الحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2012م، ص 35.

[3] محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1985م، ص 90.

2.1.1 – الدلالة الاصطلاحية للروابط:

أما في الاصطلاح هناك من ذهب الى أنّ:" الربط عند النحاة هو ما يربط أحد المتصاحبين بالآخر، مثل الهاء في (عمر قام غلامه)، والفاء في (من أحسن فلنفسه)[1].

وقد جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية:" أنه العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما، وتعني كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه"، أما الرابط فهو مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف، الظروف) يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار إستراتيجية حجاجيه واحدة[2].

2.1- أنواع الروابط الحجاجية:

تتمثل الروابط الحجاجية في: (الواو، الفاء، لكن، إذن، بل، حتى، لأن، إذ، لاسيما، بما أن، إذا، اللام، كي)[3]. وهذه الروابط ذات دلالات حجاجيه أو أغراض تختلف باختلاف المقامات، وقد صنفت حسب المعايير الى:

1.2.1- معيار وظيفة الربط:

أ- **الروابط المدرجة للحجج:** وتتمثل وظيفة هذه الروابط في إيراد الحجة، وتضم كلا من: (لأن، مع، حتى، بل، ذلك).

ب- **الروابط المدرجة للنتائج:** وتتمثل وظيفة هذه الروابط في إيراد النتيجة وتمثلها المورفيمات، وتضم كلا من: (إذن، بالتالي، لهذا).

ج- **الروابط التي تدرج حججا قوية:** وتضم كلا من: (حتى، بل، لكن، لا سيما)[4]

---

[1] حسين سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1991م، ج 2، ص 121.

[2] محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 95.

[3] قدور عمران، البعد التداولي الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 33.

[4] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 25.

2.2.1- معيار العلاقة بين الحجج:

أ- **روابط التعارض الحجاجي:** وهي مجموعة من الروابط التي تربط بين الحجج المتعارضة والمتعاندة والتي تمثلها(بل، لكن، مع، ذلك).

ب- **روابط التساوق الحجاجي:** هي الروابط التي تربط بين الحجج المساندة، وتتمثل في(حتى، لا سيما)

مما سبق نستنتج أن الروابط الحجاجية تقوم بحصر وربط دلالة الخطاب، مما يقصده المخاطب، وذلك بتوجيه دلالة مقصودة إلى المخاطب، وهذا التوجيه والحصر يؤدي الى **التوجيه والإقناع.**

✓ **الفرق بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية:**

تختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية، في كون أن الثانية تربط بين المتغيرات الحجاجية (أي بين الحجة والنتيجة أو بين مجموعة من الحجج)

أما الأولى فتقوم بتقييد الإمكانات الحجاجية بالقول وحصرها. ومن أهم الأدوات التي تعد عوامل حجاجية:(ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، لا، إلا...،...إلخ)[1]، كما نجد للروابط الحجاجية موقعا بارزا في العملية الحجاجية، فضلا عن أثرها في الترابط والانسجام، اذ ترد في الخطاب الحجاجي بين الحجج والنتائج، فضلا عن دورها أيضا في عملية الربط بين الحجج، مما يؤدي الى إقناع المخاطب.

وفي الأخير نستنتج أن نظرية الحجاج عند الغربيين دعوة للاهتمام بالمعنى والابتعاد عن الزينة اللفظية، أما في بلاغتنا العربية فالإقناع أساس من أسسها.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص30.

3.1- أدوات الربط الحجاجي في سورة يوسف:

وسنحاول أن أرصد بعض هذه الروابط الحجاجية في سورة يوسف وندرس وظيفتها وقيمتها الحجاجية إن شاء الله تعالى.

1.3.1- إذن:

حرف نصب واستقبال، تنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط، شرطان متعلقان بموقعها فيجب أن تكون مصدرة، وألا يفصل بينها وبين الفعل فاصل، وشرط متعلق بالفعل، بأن يكون مستقبلا، وليس حالا وتكون جوابا لمتحدث وتكون استقبالا، لأنها تجعل حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل، فإن فقدت أحد هاته الشروط أبطل عملها، فتصبح حرف جواب وجزاء واستقبال، وتكتب بالتنوين (إذًا) للتفريق بينهما.

تتمثل وظيفة هذا الرابط الحجاجي في سوق النتيجة أو إدراجها، حيث تعمل حجاجيا بالربط بين الحجة والنتيجة[1].

ومثال ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤ ﴾ يوسف: ٤١

ورد الرابط الحجاجي(إذًا) في الآية، حرف جواب وجزاء في إجابة موّه بها إخوة يوسف على أبيهم الحقيقة، وأظهروا كاذبين أنهم حماة يصونون أخاهم، فهم عصبة أقوياء وجماعة أشداء، ويخشى الناس بأسهم، أفلا يقدرون على مطاردة ذئب يهاجم أخاهم، و(إذًا) الجوابية تحقيقا لحصول خسرانهم على تقدير حصول الشرط والمراد: عدم تفريطهم فيه وحفظهم إياه لأن المرء لا يرضى أن يوصف بالخسران.

[1] يوسف جميل الزغبي وعلي توفيق الحمد، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط 2، 1993م، ص 38.

فالرابط الحجاجي(إذًا) قد ربط بين **حجة ونتيجة، حجة** تأكيد الإخوة على أن خوف أبيهم على يوسف من أن يأكله الذئب في غير محله، فهم عصبة قوية وإذا ما أكله الذئب وهم كذلك **فالنتيجة** أنهم خاسرون لا محالة، وكأن لسان حالهم يقول: لتكن يا أبانا مطمئنا كل الطمأنينة: فحفاظنا على يوسف مؤكد وهلاكه ونحن عصبة أمر يلحق بنا الخسران المبين، أما **التوجيه الحجاجي** وهو: الابتعاد عن الوقوع في ما لا يمكن صده وهو لا يزال صغيرا لا يتحمل هكذا مسائل كما جاء في كتاب روح المعاني: فخاف عليه من حسد الإخوة وبغيهم فقال له ذلك صيانة لهم في الوقوع في ما لا ينبغي في حقه وله من معاناة المشاق والأحزان وان كان واثقا بأنهم لا يقدرون على ما دلة عليه الرؤية وأنه سبحانه سيحقق ذلك لا محالة.[1]

ويمكن تمثيل ذلك على السلم الحجاجي بالشكل الآتي:

- ن(نتيجة) (لخاسرون).
-(إذًا) رابط حجاجي.
-ح(حجة) (لئن أكله الذئب ونحن عصبة)[2].

[1] أبو القفل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ت) (د ط) مج 7، ص 373.

[2] حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف، مذكرة ماجستير، إشراف. عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر 2012/ 2013م، ص 165- 166.

2.3.1- لكن:

حرف مشبه بالفعل، من أخوات إن، يدخل على الجملة الاسمية فينصب المبتدأ اسما له، ويرفع الخبر خبرا له، وتفيد لكن معنى الاستدراك، وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه[1].

وأن تنسب (لكن) لما بعدها كان مخالفا لحكم ما قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها[2].

ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبا وإن إيجابا ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ به أو مقدر.... ولا تقع لكن إلا بين متنافيين، بوجه ما...، قال الزمخشري:" لكن للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيا أو إيجابا فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ "[3].

وتعد لكن من الروابط الحجاجية التي تظهر القوة الحجاجية لأطروحة على الأخرى، إذ يقع بين الحجة وضد النتيجة، وكما يصلح للحجاج تقديم معلومات على أساس أنها حجج وتميل(لكن) إلى أن تستنتج من(أ) نتيجة ما لا ينبغي القيام بذلك لأن(ب) صحيحة مثل (أ) تقترح النتيجة المضادة[4].

وتجلت (لكن) في سورة يوسف في عدة مواضع منها: قَالَتَعَالَى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى

---

[1] جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري، شرح قطر الندى، وبل الصدى، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، ط11، 1983م، ص 148.

[2] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط6، 1985م ص 383.

[3] الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1992م، ص 591.

[4] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾
يوسف: ١٢

في هذه الآية الكريمة نجد (لكن) الواردة فيها (لكن الحجاجية)، فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وبين ما يتلوه، فالقسم الأول من الآية(والله غالب على أمره) يتضمن **حجة** مفهومها عام يشمل:" غلب الله إخوة يوسف بإبطال كيدهم"، وضمير (أمره) عائد لاسم الجلالة.

وحرف (على) بعد مادة الغلب ونحوها يدخل على الشيء الذي يتوقع فيه النزاع كقولهم:(غلبناهم على الماء) و(أمر الله) هو ما قدره وأراده[1].

والمعنى والله متمم ما قدّره، ولذلك عقبه بالاستدراك بقوله:(لكن أكثر الناس لا يعلمون) استدراكا على ما يقضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة من شأنها أن لا تُجهل لأن عليها شواهد من أحوال الحدثين، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك مع ظهوره[2].

الحجة الأولى تخدم **نتيجة** من قبيل (على الناس أن لا يتنازعوا على أمر الله فلا يكون إلا ما أراده الله)، **والقسم الثاني** من الآية(أكثرهم لا يعلمون) يتضمن **حجة** تخدم **النتيجة المضادة** للنتيجة السابقة (لا–ن) أي تخدم النتيجة من نمط (الناس غافلون جاهلون. إن الله فعال لما يريد).

وبما أن **الحجة الثانية** أقوى من الحجة الأولى فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة (لا–ن). وهذا ما يمكن تجسيده في المخطط التالي:[3]

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 247.
[2] المرجع نفسه، ص 247 – 248.
[3] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 598.

الرابط (لكن)

ح1 الله غالب على أمره.

ح2 أكثر الناس لا يعلمون.

ن الناس لا يتنازعون على أمر الله.

(لا–ن) الناس غافلون جاهلون أن الله فعال لما يريد

حيث إن الرابط (لكن) يربط بين حجتين متعارضتين والحجة البعدية الواقعة بعد(لكن) أقوى من القبلية الواقعة قبل الرابط (لكن)، وأن الحجة الثانية ستوجه القول بمجمله إلى (لا–ن)،أما **التوجيه الحجاجي** فهو: "أن جميع الناس لا يطلعون على غيبه سبحانه وتعالى"[1]

3.3.1- بل:

هي حرف من حروف المعاني غير المختصة وهي مهملة لا عمل لها، ومعناها الأساسي الإضراب أي الإعراض والانتقال من شيء لآخر، وهو هنا الإضراب عما قبلها والانتقال إلى ما بعدها لمعنى يظهر للمتكلم، يمثل "**المالقي**" لسبب هذا الانتقال بقوله: "**إما أنها لبداء "وضع شيء على معنى بالقصد" أو لغلط "وضع الشيء على غيره بمضي إليه ثم يظهر المقصود أو للنسيان" ،"وضع شيء على غيره من غير علمه به**"[2]

[1] الألوسي، روح المعاني، مج6، ص400.

[2] أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المعاني في شرح حروف المعاني، تح:أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، د ت، ص 153.

ويقول "**الرماني**" في شأنها: وهي في الحروف الهوامل، ومعناه الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني[1]، ويستخدم هذا الرابط لغرضين: الحجاج والإبطال، فهو من روابط التعارض الحجاجي.

وتكمن حجاجية (بل) في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، وذلك أن بعضها منفي وبعضها مثبت [2]

حيث ظهر الرابط الحجاجي (بل) في عدة مواضع في السورة الكريمة من بينها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾ يوسف: ٨١

يقدم الرابط الحجاجي (بل) علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين:

علاقة بين **الحجة** (إتيان إخوة يوسف بقميص ملطخ بالدم وهم يبكون)، **والنتيجة** المراد هي: (إقناع أبيهم بأن الذئب قد أكل يوسف)، مع أنهم أحسوا بضعف حجتهم حينما قالوا: (ولو كنا صادقين)، أي ولو كنا عندك من أهل الثقة والصدق ما صدقتنا.[3]

وعلاقة حجاجية ثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة بين الحجة القوية التي تأتي بعد بل، وهي (بل سولت لكم أنفسكم أمرا)، فالرابط (بل) هنا حرف إضراب أفاد إبطال دعواهم أن الذئب أكله، فقد صرح لهم بكذبهم بحجة التسول، وهو التسهيل وتزيين النفس ما تحرص على حصوله،[4] فحجاجية (بل) هنا للإضراب الإبطالي لما سبقها.

---

[1] الرماني، معاني الحروف، تح: الشيخ عرفان بن سليم الحشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م، ص 71.

[2] عبد بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 514.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1998.مج6، ص 558.

[4] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ج13، دط، 1976، ص 238.

وقد ربطت (بل) بين هاته الحجة والنتيجة المضادة **للنتيجة** السابقة، وهي (براءة الذئب من دم يوسف، أي أن إخوته غدروا به وهي نتيجة مضمرة).

ويمكن توضيح هذه الترسيمة الحجاجية على الشكل التالي:

- (ن) يوسف أكله الذئب.

-ح2: سولت لكم أنفسكم أمرا (وسلامة القميص من التمزيق)، حسب تفاسير أهل العلم.

- بل: (لا–ن) (براءة الذئب من دم يوسف).

-ح1: وجاؤوا على قميصه بدم كذب.

فالرابط الحجاجي (بل) يربط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين، والنتيجة المضادة (لا–ن) نتيجة القول برمته، لأن الحجة التي بعد(بل) أقوى من الحجة التي قبلها، أما **التوجيه الحجاجي** فهو: أن ما حدث ليوسف نتيجة كيدكم له وأن الذئب بريء من دم يوسف عليه السلام.

4.3.1- حتى:

وهي الأدوات البارزة في الربط الحجاجي، ونستطيع وصفها بأنها صافة حجاجية استغراقية، وهي إلى جانب امتلاكها قوة حجاجية في ترتيب منزلة العناصر المنتمية لمدارج السلم الحجاجي، حاملة لمعان توجيهية للخطاب الحجاجي، وتكون (حتى) جارة أو عاطفة أما الجارة فتعني انتهاء الغاية مع مراعاة شروط مجرورها، والأول أن يكون ظاهرا، فلا تجر ضميرا، والثاني أن يكون آخر جزء.[1]

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 86 –87.

وهي من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة والحجة التي ترد بعدها تكون الأقوى.[1]

ويمكن أن نمثل لهذا الرابط الحجاجي من خلال هذه الآية الكريمة: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦ ﴾ يوسف: ٦٦

أي قال لهم أبوهم يعقوب: لن أرسل معكم بنيامين حتى تعطوني عهدا مؤكدا وأن تحلفوا بالله، لتردنه إليّ.[2]

والرابط الحجاجي (حتى) هنا هو من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية، **فالحجة** الأقوى عند يعقوب حين أكد وأصر على أن يأتيه أبناؤه بعهد ويمين على إرجاع أخيهم معهم، وهي تسير على نحو تحقيق **نتيجة** تصديق يعقوب إياهم وائتمانهم على أخيهم.

فلا حجة أقوى من الإقناع من أن يجعلوا الله شاهدا عليهم فيما وعدوا به بأن يحلفوا بالله ،فتصير شهادة الله عليهم كتوثيق صادر من الله تعالى بهذا الاعتبار.[3]

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 73.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الجبل، بيروت، مج2، دط، دت، ص 55.

[3] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 7، ص 21.

ويمكن تمثيله على السلم الحجاجي كما يلي

- ن (تصديق يعقوب أولاده وائتمانهم على أخيهم بنيامين).
- ح2 تؤتون موثقا من الله.
- حتى (الرابط).
- ح1 لن أرسله معكم.

أظهر الرابط الحجاجي (حتى) التدرج في الحجج، حيث بدأ **بالحجة 1** رفض إرسال بنامين ثم تدرج إلى **الحجة 2** وهو الإتيان بعهد وموثق من الله، للوصول الى **النتيجة** الضمنية وهو تصديق يعقوب لأولاده، أما **التوجيه الحجاجي** لهذا القول فتمثل في: "أن الحلف بالله موثقا منه لأنه مما تؤكد العهود به وتشدد".[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ يوسف: ٨٥

عندما شاهد أولاد يعقوب ما حدث لأبيهم، رقّوا له وقالوا له على سبيل الرفق به والشفقة عليه: والله لا تزال تذكر يوسف حتى تكون مريضا، ضعيف القوة أو تموت إن استمر بك الحال، خشينا عليك الهلاك" [2]

فإشفاقا على أبيهم ومن أجل إقناعه وإخراجه من حالته الحزينة على يوسف ذكروا له مخاطر الاستمرار في حالة الحزن هذه، وهنا تأتي وظيفة **الربط الحجاجي** (حتى)، حيث **يسوق الحجج** وهي: (إما المرض المضعف للقوة، وإما الهلاك والموت)، وهذا أمر واقعي

[1] الألوسي، روح المعاني، مج7، ص14.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير مج 7، ص 51.

مطابق لأحوال الناس[1]، ومقصودهم الإنكار عليه صدا له على مداومة ذكر يوسف على لسانه، لأن ذكره يفضي إلى دوام حضوره في ذهنه. [2]

فحججهم تفضي الى **نتيجة** واحدة وهي: (صد أبيهم عن ذكر يوسف والحزن عليه)، أما **التوجيه الحجاجي** فهو: "أن الحزن يؤدي إلى الضعف والضعف يؤدي إلى الهلاك والموت " [3]

ويمكن تمثيله بالسلم الآتي:

- ن (حد أبيهم عن ذكر يوسف والحزن عليه).
- ح2 تكون حرضا أو تكون من الهالكين.
- حتى (الرابط).
- ح1 تفتأ تذكر يوسف.

5.3.1- الواو:

يعد الواو من أهم الروابط الحجاجية إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوّي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة، فالواو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساوقة أو المتساندة، ويستعمل الواو حجاجيا وذلك بترتيب الحجج، ووصل بعضها بل وتقوّي كل حجة منها الأخرى، وتستعمل على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي.[4]

[1] المرجع السابق، ص 56

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 44.

[3] الألوسي، روح المعاني، مج7، ص42.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 472.

والعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي(الواو) تساعد على تعقيب الأحداث وربط المعاني ببعضها بعض، والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج إلى تثبيت الفكرة عند المخاطب.

وقد ورد هذا الرابط الحجاجي في مواطن عديدة في السورة الكريمة، وذلك **قَالَ تَعَالَى**:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾ يوسف: ٦

فالرابط الحجاجي (الواو) _هنا_ قام بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة، فالحجج جاءت متسقة مترابطة غير منفصلة كل حجة تساند وتقوي الحجة الأخرى وهذه **الحجج** هي: (أن الله كما أكرم يوسف _عليه السلام_ فإنه سيجتبيه ويحسن إليه بتحقيق الرؤيا وتأويل أحاديث الأمم، وهي إشارة إلى النبوءة، ويتم نعمته عليه بالنبوءة كما أتممها على أجداده).[1]

كل هذه **الحجج** تدعم بعضها في اتجاه حجاجي واحد، وتساند لتحقيق **النتيجة** وهي: (إثبات نبوءة يوسف)، **والتوجيه الحجاجي** لها هو: فالإجتباء وإعطاء الدرجات العالية والملك وتفسير الرؤيا...وما ذاك في حق البشر إلا النبوة فإن جميع مناصب الخلق ناقصة بالنسبة إليها،...ومن إتمام النعمة عليه تخليصه من المحن على أتم وجه ".[2]

[1] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير،مج6، ص 539.

[2] الألوسي، روح المعاني، مج6، ص378.

ويمكن تمثيل هذا المسار الحجاجي بالشكل الآتي:

- ن إثبات نبوءة يوسف عليه السلام.
- ح3 إتمام نعمة النبوءة عليه.
- واو رابط.
- ح2 تعبير الرؤيا أو تأويله.
- واو رابط
- ح1 الاجتباء أو الاصطفاء.

ورد أيضا في **قَالَ تَعَالَى**:﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ يوسف: ٣٢

لقد جمع الرابط الحجاجي (الواو) بين ثلاثة حجج، **الأولى**:(المراودة) أي تحايل امرأة العزيز على يوسف لإغرائه بالفاحشة، لكنها لم تجد قبولا، و**الثانية**:(إحكام إغلاق الأبواب) و**الثالثة**: (دعوتها يوسف لنفسها بقولها (هيت لك).أي: هلم وأقبل.[1]

فجاءت هذه **الحجج** متساوقة متساندة، تشكل أدلة على تصرفات امرأة العزيز وتأكد **نتيجة** واحدة وهي: (تهمتها بمراودة يوسف عن نفسه).

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير،مج6 ، ص 581.

ويمكن تمثيل هذا المسار الحجاجي كالآتي:

- ن (تأكيد تهمة امرأة العزيز بمراودة يوسف عن نفسه).
- ح3 دعوتها يوسف لنفسها(وقالت هيت لك).
- (واو) رابط حجاجي.
- ح2 إحكام إغلاق الأبواب(غلقت).
- (واو) رابط حجاجي
- ح1 المراودة

ثانيا: العوامل الحجاجية

تمهيد:

إن العامل الحجاجي هو مورفيم إذا تم إعماله في ملفوظ معين، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ.[1]

كما رأينا سالفا أن الروابط الحجاجية تقوم بالربط بين ملفوظين في المقابل نجد أن العوامل لا تربط بين متغيرات حجاجية فهي" تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية وتقييدها والتي تكون لقول ما".[2]

[1] حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2، ص 98.

[2] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي، ص 103.

1.2- مفهوم العوامل الحجاجيّة:

فالعامل الحجاجي يقوم على الاقتضاء، فلقولنا(كدت أن أنجح)، فهنا الاستجابة لم تحصل، فهذا الملفوظ يقتضي ذلك، ووجود العامل(كدت) يوضحه ويؤكده، فأما عمله حجاجيا فإنه يتيح الربط بين أجزاء النص وبين الملفوظات داخل المقطع الواحد، فحسب التحليل الحجاجي(كدت أن أنجح) تسيير في الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة(نجحت) ويخدمان نتيجة واحدة.[1]

وعليه فأهم العوامل الحجاجية التي توجه القول الواحد(الحجة) إلى مسار النتيجة المراد الوصول إليها في اللغة العربية يمكن إجمالها في: عاملية النفي:(ما، لن، لم، لما) وعامليه أدوات القصر والاستثناء، والمتمثلة في: (إنما+ ضمير الفصل+(أل) الموصولية+ (إن /ما/ ليس...إلا)، وعامليه الشرط بأدواته المعروفة(إن، إذا،...).[2]

ومن المعلوم أن الخطاب القرآني حمل بين طياته خطة تغيير المعتقدات التي كانت سائدة في المجتمع ووضع البديل لها، فمن البديهي أن تكون اللغة فعّالة في ذلك، وكانت العوامل الحجاجية من العوامل البارزة في الخطاب المكي.[3]

سنحاول أن نرصد بعضها في هذه السورة الكريمة-يوسف- وندرس وظيفتها وقيمتها الحجاجية إن شاء الله تعالى.

1.1.2- عامليه أدوات القصر والاستثناء: والمتمثلة في إنما +ضمير الفصل +(أل) الموصلية+ (إن/ ما/ليس/.....إلا).

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 56.

[2] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 76.

[3] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 103.

1.1.1.2- القصر بـ"إنما" :

القصر أسلوب حجاجي بامتياز، كونه وليد نقاش قابل للاعتراض والدحض، وكونه يتجاوز المستوى الإعلامي والإخباري إلى مستوى التوجيه القصدي للمخاطب عن طريق إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، ويمكن فهم هذا الحكم عن طريق البدء بفهم القصر بآلية(إنما) الذي يعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله:" إنما جاءني زيد لا عمرو، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره،.....ما يفهم من هذه الضبطية المتحكمة في القول أنها توجيه حجاجي، عن طريق إدخال الأداة (إنما) على نواة الجملة، قصد قلب مفهوم المتلقي وحمله على مقتضى ما يوجهه إليه المتكلم بمعونة الضبطية الحجاجية بعامليه القصر(إنما)، وهي آلية تدفع وهم المتلقي بيقين المتكلم.[1]

فمن العوامل الحجاجية (إنما) وهي من أدوات السلم الحجاجي وهي تفيد القصر، لأن لها معنى(ما...إلا)، والسبب في إفادة (إنما) معنى القصر هو تضمينه معنى (ما... إلا).[2]

ينهض العامل الحجاجي(إنما في النص مظهرا لنا معنى ثابتا، وذلك بتقييده وجعله مؤكدا به: مما يكسب الخطاب نوعا من ترتيب الحجة وتقويتها، فغالبا ما يستعمل هذا العامل في مواطن التّلبث عند الأهم ثم المهم، ذلك لأن(إنما)تأتي لإثبات ما يذكر بعدها ونفيه لما سواه وعليه تريد (إنما) لتؤطر المقصور عليه وجوبا فيها، والجدير بالذكر أن الفرق بين العامل الحجاجي بالنفي والاستثناء و(إنما) أنهما لا يكونان سواء، فليس كل كلام يصلح فيه (ما...إلا يصلح فيه (إنما)، ألا ترى أنها لا تصلح في قوله تعالى:**(وما من إله إلا الله)**

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 77 – 78.

[2] ينظر: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، بيروت لبنان، ط1، 1983م، ص 291.

[65] وفي نحو قولنا:(ما أحد إلا وهو يقول)[1] ،إذ لو قلت (إنما من إله إلا الله) و(إنما أحد إلا وهو يقول)، قلت ما لا يكون له معنى.

فالصرفم (إنما) يجعل الكلام ذا طابع حجاجي، وبغيابه يصبح الكلام إبلاغيا إعلاميا....، فجملة (المؤمنون إخوة) إخبار وإعلام، أما إذا أضيف إليها الصرفم (إنما) و(إنما المؤمنون إخوة) فإنها تجعل هاته الجملة جملتين (المؤمنون إخوة) و(لا يكون منهم عداء ولا شقاق)، كما أنها تصبح عملا قوليا مفيدا معنى نفي العداوة بينهم، كما يحمل بعدا حجاجيا يتمثل في نتيجة مفادها (واجبات المؤمن على المؤمن كواجبات الأخ على أخيه) والتوجيه الحجاجي (نفي أي عداوة أو شقاق بين المؤمنين).[2]

وما ورد في السورة الكريمة في قوله **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦ ﴾ يوسف: ٦٨

فجملة(أشكو بثي وحزني الى الله) مفيدة قصر شكواه على التعلق باسم الله، أي أن يشكو الى الله لا إلى نفسه ليجدّد الحزن، فصارت الشكوى بهذا القصد ضراعة وهي عبادة لأن الدعاء عبادة.[3]

والعامل الحجاجي(إنما) قد أثبتت أن شكاية يعقوب وحزنه ولجوئه بالدعاء يكون إلى الله وحده لا إلى أحد من الخلق، وهنا تكمن القيمة الحجاجية لأسلوب القصر بـ(إنما) في هذه الآية بالنظر إلى القيمة الواقعية لهذا التخصيص(تخصيص الشكوى لله وحده)، فهذا هو المطلوب شرعا لكل شاك حزين، مما يجعل هذا التركيب موغلا بالحجاج، إذ يتعدى الأمر مجرد النظر إلى الصيغة (القصر بـ:إنما) مع قيمتها الحجاجية، بل يتعداه الى القيمة الواقعية

[1] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، 113.

[2] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 79.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 44 – 45.

له، فالشكوى لا تكون إلا لله وحده فعلا، **فالنتيجة** هي(تخصيص الشكوى إلى الله وحده) **والتوجيه الحجاجي** (الدعوة إلى الشكوى إلى الله وحده فهو قريب يجيب دعوة الداعي).

2.1.1.2- عامليه القصر بضمير الفصل(هو):

إن مفهوم المخالفة المستخلص من إثبات القصر بـ"إنما" هو عينه التي نجدها في ضمير الفصل أو ضمير العماد.[1]

ومثال ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨ ﴾ يوسف: ٨٩

قال الإخوة لأبيهم معظمين له ومتوسلين: "استغفر لنا ذنوبنا"، إنا كنا مذنبين عاصين لله فقد تُبنا وأَنبنا ونَدمنا على ما فعلنا معك ومع أخوينا، يوسف وبنيامين، أجابهم والدهم يعقوب:" سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم" في المستقبل، لأن ربي غفور ساتر للذنوب، رحيم بالعباد.[2]

فالمفهوم الذي يستشف في الآية، وقد اشتمل على ضمير الفصل "**هو**" أنه: غير الله لا يغفر الذنوب ويرحم، فرحمته وسعت كل شيء، فلا تُطلب المغفرة إلا منه، فلو كان العامل الحجاجي غير موجود "هو" في قول الله غفور لفتح باب المفاهيم المتسعة لكل من الملفوظين (فإنه هو الغفور) و(وهو السميع العليم) لفقدا أدائهما الحجاجي، وأصبحا خبرين إعلاميين واصفين للواقع فقط. **فالنتيجة الحجاجية** لهما: فالله المصدر المنفرد للسمع والعلم وللمغفرة والرحمة معا، **والتوجيه الحجاجي** لهما: هو الدعوة إلى طلب المغفرة والرحمة منه لا من غيره.

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 79.

[2] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير،مج7، ص 72.

3.1.1.2- عامليه القصر بـ"أل" الموصولية:

وتعرف أنها بمعنى "الذي" اذا اتصلت باسم الفاعل أو اسم المفعول، كما قد تتصل بالصفة المشبهة أو الفعل أحيانا، وهي تؤدي بدورها مفهوم المخالفة ذات الطابع الحجاجي.[1]

ومن الأمثلة التي وردت في السورة الكريمة **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾ يوسف: ٨١

وقوله:" والله المستعان على ما تصفون" عطف على جملة "فصبر جميل"، فتكون محتملة للمعنيين المذكورين من إنشاء الاستعانة أو الإخبار بحصول استغاثة بالله على تحمل الصبر على ذلك، أو أراد الاستعانة بالله-يوسف عليه السلام- على الخلاص مما أحيط به،[2] وهو المعين على شر ما تصفون من الحدث الأليم.[3]

والجمع بين الصبر والاستعانة في كلام يعقوب دال على أن إقدامه على الصبر لا يمكن إلا بمعونة من الله وحده، وغير الله لا يطلب عونه من أجل التغلب على كل جزع أو حزن.[4]

في حين لو جردنا (أل) الموصولة لما أدى معنى قلب المفاهيم التي قد تتعلق بذهن المتلقي، **فالنتيجة الحجاجية** هي: الله المتفرد المصدر للاستعانة في مثل هذه المواقف المستعصية، فهو على كل شيء قدير، أما **التوجيه الحجاجي:** هو الدعوة إلى طلب الاستعانة من الله لا غيره فهو القادر على كل شيء وفي أي وقت يشاء.

---

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 80.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 240.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 555.

[4] ينظر: المرجع نفسه، 559.

4.1.1.2- العامل الحجاجي: (ما.....الا/لا....الا):

من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية، ذلك التركيب الذي يتضمن الأداتين (ما....إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد، إذ أن (ما... إلا) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل اليه.[1]

ويعد النفي والاستثناء بـ"إلا" عاملا حجاجيا مهما بما يقصر من شيء على شيء آخر في بنية النص، وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما.[2]

وهذا العامل(ما...إلا) يعد من طرق القصر، والقصر يمثل صورة من صور التراكيب التي تأتي للإثبات، ويزيد القصر على قيمة الإثبات بالتخصيص أي أنه يخصص صفة معينة بموصوف معين. يقول أبو البقاء الكفوي: "**والقصر في الاصطلاح جعل أحد طرفي النسبة في الكلام سواء كانت إسناديه أو غيرها مخصوصا بالآخر، حيث لا يتجاوزه إما على الإطلاق أو بالإضافة بطرق معهودة**".[3]

لذا يوجه هذا الأسلوب–القصر– إلى ثلاثة أصناف من المخاطبين:

- مخاطب خالي الذهن.
- مخاطب يعتقد رأيا مخالفا فهو منكر لما يسمع.
- مخاطب شاك متردد في الرأي المقدم له[4].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص519 – 520.

[2] مثنى كاظم صادق، أسلوب الحجاج التداولي والبلاغي، ص 108.

[3] أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص 716 – 717.

[4] مثنى كاظم صادق، أسلوب الحجاج التداولي والبلاغي، ص 109.

ويكون القصر بأربعة طرق:

1. القصر بـ"إنما".
2. القصر بالنفي والاستثناء(لا...إلا)،(ما...إلا).
3. القصر بالعطف بالأدوات(لا، بل، لكن).
4. القصر بتقديم ما حقه التأخير.

ونلاحظ أن (إنما، لا...إلا، ما...إلا) هي من العوامل الحجاجية المدروسة في مجال الحجاج، ولا سيما في الصور المكية التي تحتوي على المناقشات حول الأمور العقائدية فالجملة المحصورة أو المقصورة لها إمكانات حجاجية كثيرة، لأنها تخدم نتائج متعددة، لأن القصر يضيق المحتوى ويكثفه، ويؤدي إلى الإسراع بالنتيجة، [1] وبذلك يكون القصر في الحجاج بمثابة تقديم التدعيم والنتيجة داخل سلم حجاجي تنازلي وفق الشكل التالي:

أداة النفي ⟵ نتيجة ⟵ أداة استثناء ⟵ تدعيم حجة.

وبالعودة إلى السورة(مدونة البحث) نجد أنها تضمنت أمثلة قليلة عن القصر بعوامل الحجاجية(إن...إلا، ما....إلا)، سنحاول أن نشرحها ونبين قيمتها الحجاجية.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ يوسف: ٧٣

إنه قول يوسف يخاطب به صاحبيه في السجن أي لا يأتيكما شيء من الطعام إلا أخبرتكما ببيان حقيقته وماهيته وكيفيته قبل أن يصل إليكما. لقد أخبرهما بمعجزاته ومنها معرفة المغيبات توطئة إلى دعوتهم إلى الإيمان.[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 109.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير،مج6، ص 601.

أراد يوسف بهذا الجواب أن يفرض إقبالهما عليه وملازمة الحديث معه إذ هما يترقبان تعبيره الرؤيا فيدمج في ذلك دعوتهما إلى الإيمان الصحيح مع الوعد بأنه يعبر لهما رؤياهما غير بعيد، وجعل لذلك وقتا معلوما وهو وقت إحضار طعام المساجين.[1]

لقد اختار يوسف عليه السلام المقام المناسب لمحاورة مخاطبيه في السجن، وهو وقت إحضار طعام المساجين من أجل الوصول إلى **النتيجة المرجوة** وهي: إقناعهما بهدف نبوءته ودعوتهما إلى توحيد الله وحده.

من أجل ذلك جاء العامل الحجاجي(لا....إلا) لتدعيم حجته وتقويتها، حيث أثبت قدرته على أن يخبرهما عن نوع الطعام وصفاته قبل الإتيان به. بوحي من الله عز وجل، لا تكهنا وتنجيما، وهو إخبار بالغيب دال على نبوته، ومعجزة مثبّتة لرسالته.[2]

فأسلوب القصر هنا بالعامل(لا....إلا) مناسب لحال المخاطبين اللذين يريد النبي يوسف إقناعهما ودعوتهما إلى الإيمان بالله، فقد كان القبط مشركين يدينون يتعدد الآلهة.[3]

قال السّدي:" لا يأتيكما طعام ترزقانه". في النوم بيّن بذلك أنه أن علمه بتأويل الرؤيا ليس بمقصور على شيء دون غيره، ولذلك قال:" إلا نباتكما بتأويله".[4]

فالنتيجة الحجاجية تتمثل في: أن الطعام المقدم لكما أعلم لونه وكمّه،...إلخ، وأن علمي بالرؤيا ليس مقصورا على شيء دون غيره **والتوجيه الحجاجي** يتمثل في: أنه ادّعى الإخبار عن الغيب أي: أنه نبي مرسل من الله كغيره من الأنبياء

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 270.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ص601.

[3] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص271.

[4] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، موقع المكتبة الإسلامية " إسلام ويب" اطلع عليه بتاريخ:01 جوان 2021 .https://islamweb.net

مثال2 :**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ ﴾ يوسف: ١٣

وقولهن (ما هذا بشر) مبالغة في فوته محاسن البشر، فمعناه التفضيل في محاسن البشر وهو ضد معنى التشابه في باب التشبيه. ثم شبّهنه بواحد من الملائكة بطريقة حصره في جنس الملائكة، تشبيها بليغا مؤكدا، وكان القبط يعتقدون وجود موجودات علوية هي من جنس الأرواح العلوية ويعبرون عنها بالآلهة، أو قضاة يوم الجزاء... ولعلهم كانوا يتوخون أن تكون ذواتا حسنة...، فأطلق في الآية اسم الملك على ما كانت حقيقة مماثلة لحقيقة مسمى الملك في اللغة العربية تقريبا لإفهام السامعين.[1]

وهذا الذي رأيناه ليس من جنس البشر، ما هو الا ملك من الملائكة تتمثل في صورة بشر، والمقصود إثبات الحسن العظيم له.[2]

فلو جرّد القول من العامل الحجاجي (ما...إلا) أي أصبح (هذا ملك)، لأصبح هذا الملفوظ خاليا من العوامل الحجاجية، أي غير موجه حجاجيا ولأصبح غامضا، لأنه منفتح على جميع الاحتمالات المتوقعة نتيجة أو استلزاما.[3]

فالعامل الحجاجي (ما...إلا) لحصر الاتجاهات وتوجيهها الى **نتيجة** مقصودة بعينها، وهي: أن المشار إليه "ليس بشرا" وهنا يكمن **التوجيه**، من حيث إنه لا يمتّ للبشرية بشيء لغرابة جماله ومباعدة حسنة.[4]

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص263.

[2] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير،مج6، ص 589.

[3] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 82.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 82.

وعليه فنفي البشرية عن المشار إليه هو التوجيه الذي أرادت النسوة التعبير عنه بالعاملية الحجاجية "النفي والإثبات" وعليه فالنتيجة الحجاجية هي:" نفي البشرية وما تحمله من صفات" أما التوجيه الحجاجي فهو "الدعوة الى تبرئة يوسف ممّن يقع في الإعجاب به أو الميل إليه".[1]

ثالثا- التّكرار:

يسعى هذا المبحث لدراسة التكرار بوصفه ظاهرة حجاجيَّة لا صوتيَّة، إذ يحاول البحث عن مفهومه ضمن وجهة نظر الحجاج، ثمَّ إنعام النظر في دوافعه في سورة يوسف.[2]

فالتكرار ظاهرة لغويَّة دلاليَّة في الملفوظ فهو لازمة بيانيَّة تتكرر قصدًا لا اِعتباطًا ويراد بعا غالبًا التأكيد أو النفي، وتوظف لإبراز ولفت المتقبل إلى أمر ما[3].

فالتكرار له دور مؤثر في التأثير والإقناع، ولاسيما عندما يتكرر حضوره في النص الحجاجي، فله قوة في سبك المعنى وتوكيده،... فالتكرار يُوفر طاقة مضافة تحدث أثرًا جليلا في المتلقي، وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان[4].

وللوقوف على الأبعاد الحجاجيَّة لهذه التقنيَّة، وما يترتب عليها نورد آية فيها التكرار في المدونة (سورة يوسف)، قال تعالى:﴿**إِذْ قَالَ يُوسف لأَبِيه يَا أَبَتِي إِنِّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا والشَمْسَ والقَمَر رَأَيتُهُمْ لِي سَاجِدِين**﴾ الآية/4.

إذ يركز التكرار على ترديد الفعل الماضي (رأيت) لشحن النص بطاقة حجاجيَّة تفضي إلى توكيد هذه الرؤية، حتى يتأثر المتلقي بها، ممَّا حسم القطع بهذه الرؤيا وصحّتها فقط،

---

[1] المرجع السابق، ص 82.

[2] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوب الحجاج التداولي والبلاغي، ص155- 156.

[3] أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسيَّة، المركز العربي ودراسة السياسات، 2013م، ص 38.

[4] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوب الحجاج التداولي والبلاغي ص 153.

فكرّر الفعل خشية تناسي الفعل الأوَّل، لأنَّ الإِنطلاقة الحجاجيَّة في النص هي (الرؤيا) التي أراد يوسف أن يثبتها لأبيه، لذا جاء التكرار في الخطاب فاتحًا فكرة مصحوبة بالحاجة إلى التصديق، فقدم التكرار لتوكيد **الحجة** (الرؤيا)[1].

ويستنتج أنَّها إلهام ووحي لا مجرد أضغاث أحلام، وهذا ما جاء في كتاب التفسير المنير قال اِبن عباس: رؤيا الأنبياء وحي، والرؤيا العالمة جزء من النبوة، ونوع من الإخبار بالغيب إذ رآها صالح وأوّلها عالم صالح[2].

أمَّا **التوجيه الحجاجي** لها فتمثل في أنَّ رؤيا الأنبياء حق، ورؤيا العالمين جزء من النبوة، لأنَّ فيها ما يعجز ويمتنع، كالطيران وقلب الأعيان، والإِطلاع على شيء من علم الغيب[3]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 153.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 6، ص535.

[3] الألوسي، روح المعاني: مج 6، ص370.

الفصل الثاني:

اللغة الحجاجية من منظور ألفاظ التعليل وأفعال الكلام والوصف والشرط في سورة يوسف

أولا: ألفاظ التعليل

ثانيا: أفعال الكلام

ثالثا: الوصف

رابعا: التراكيب الشرطية

الفصل الثاني: اللغة الحجاجية من منظور ألفاظ التعليل وأفعال الكلام والوصف والشرط

اولا: ألفاظ التعليل

1.1 – مفهوم ألفاظ التعليل:

إن اللغة العربية تمتلك ألفاظا خاصة بالأسباب والتعليلات[1]، وتعد ألفاظ التعليل من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل، لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه، ومنها: المفعول لأجله، وكلمة السبب، ولأن المرسل لا يستعمل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعله بناء على سؤال ملفوظ أو مفترض[2].

إضافة إلى ذلك استعمال (كي) الناصبة للفعل المضارع، ومثلها لام كي ولام التعليل التي تنصب الفعل المضارع ، وكذلك اللام الجارّة للمصادر، ومن أدوات التعليل كذلك ما يسمى بالوصل السببي[3]، أي لفظ (السبب، من أجل، ولأجل)، وهي ألفاظ تدلّك على الحجة السبب، كما تدلّك على النتيجة، وهذه الدلالة هي صميم الدّرس الحجاجي[4].

1.1.1- ألفاظ التعليل:

وتسمى "لام كي" أيضا: وهي الدالة على أن ما قبلها سبب لما بعدها، وقد مثّل لها ابن الفارض في قوله: (نصبا أكسبني الشوق كما تكسب الأفعال نصبا لام كي، ولام كي تنصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة جوازا، ويكون المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل في محل جر باللام[5].

---

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 59

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 478.

[3] المرجع نفسه، ص 480.

[4] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 59

[5] إسكندر ذو القرنين، حرف اللام في سورة يوسف (دراسة تحليلية نحوية)، قسم تدريس اللغة العربية، كلية التربية وشؤون التدريس بجامعة علاء الدين الإسلامية الحومية مكاسر، 2018م، ص 15- 16.

ونأخذ أمثلة من السورة الكريمة، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ يوسف: ١٢

في قوله: (ولنعلمه) الواو عاطفة، اللام حرف جر للتعليل بمعنى (لكي نعلمه)، نعلمه: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد اللام وعلامة نصبه الفتحة والفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن)، و(أن) المضمرة وما بعدها: بتأويل مصدر في محل جر بلام التعليل والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به[1].

دلت الآيات على ما تفضّل الله به على يوسف عليه السلام جزاء صبره من نعم وفضائل ماديّة ومعنوية، وهي: تهيئة البيت الكريم والمأوي والمقام المريح والمطعم واللباس الحسن، والحفظ والرعاية المادية والأدبية في رحاب بيت العزيز[2].

فالتمكين المعنوي ليوسف ليوحي الله إليه بكلام منه، وليعلمه تأويل الكلام وتفسيره، وتعبير الرؤيا، والفطنة من الأدلة الدالة على وجود الله ووحدانيّته وقدرته[3].

وعطف على (وكذلك) علة لمعنى مستفاد من الكلام، وهو الإيتاء، تلك العلة هي (ولتعلمه من تأويل الأحاديث)، لأن الله لما قدر في سابق علمه أن يجعل يوسف عالما بتأويل الرؤيا وأن يجعله نبيًّا أنجاه من الهلاك ومكّن له في الأرض[4].

---

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفعل لكتاب الله المرتل، (سورة يونس إلى سورة الرعد)، دار الفكر والنشر والتوزيع ط 1، 1993م/ 1414هـ، مج 5، ص 285.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج6، ص 569.

[3] المرجع نفسه، ،مج6 ،ص 569.

[4] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 247.

وأما التمكين المادي ليوسف في أرض مصر، بأن عطف الله عليه قلب الملك، حتى تمكن من الأمر والنهي في بلد الملك نفسه، فصار وزيرا للمالية ورئيسا للحكومة[1].

فاللام جاءت مرتبطة **بالحجّة** (لنعلمه من تأويل الأحاديث) لتفسر وتعلّل **النتيجة** التي كانت قبل اللام، وهي صبر يوسف عليه السلام على ما لاقاه من سوء معاملة من إخوته ولما أراد الله أن يُعْلِيَ من شأنه ذكره بهذين الوصفين: تكميله بصفة القدرة والمكنة، وتكميله في صفة العلم، فقال: (وكذلك مكنّا ليوسف) و(لنعلمه من تأويل الأحاديث)، والغرض من هذا **التوجيه الحجاجي** هو: (أنّ كل من أتى بالطاعات الحسنة التي أتى بها يوسف، فإن الله يعطيه تلك المكانة)[2].

ومن أمثلة ذلك أيضا جاء في **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٤٢

كان يوسف عليه السلام في غاية الحسن والجمال، وقد أوصى عزيز مصر امرأته بإكرامه، فأحبته حبا شديدا لجماله، فحملها ذلك على أن تجملت له، ودعته لمخالطته[3].

فامتنع عن ذلك أشد الامتناع، وقال: أعوذ بالله معاذا، والتجأ إليه واعتصم به مما تريده منه[4].

ولقد همّت بالانتقام منه والتنكيل به، لعصيانه أمرها، وعدم نزوله عند رغبتها وهي سيدته وهو عبدها[5].

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير،مج6، ص 569.

[2] ينظر: المرجع نفسه،،مج6، ص 570.

[3] المرجع نفسه، ص،مج6، 575.

[4] المرجع نفسه، ،مج6، ص 576.

[5] المرجع نفسه،،مج6،ص 576.

ففي الكلام تقديم وتأخير: أي لو لا أن رأى برهان ربه لهمّ بها، والبرهان الذي رآه: هو برهان الله المأخوذ على المكلّفين من وجوب اجتناب المحارم أو حجة الله تعالى في تحريم الزنى، والعلم بما على الزاني من عقاب[1].

والإشارة في قوله: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) إلى شيء مفهوم مما قبله يتضمنه قوله: (رأى برهان ربه)، أي أريناه كذلك الرأي لنصرف عنه السوء[2].

جاءت لام التعليل مرتبطة بالفعل (نصرف)، فلام التعليل والفعل وما بعده **حجة نتيجتها** ما قبلها من أحداث، فصرف الله الفحشاء والسوء عن نبيه يوسف نتيجة لحجة صبره على ما دعته عليه امرأة العزيز من فعل والغرض من هذا **التوجيه الحجاجي** هو (الحذر من فتنة النساء فإن كيدهن عظيم، لعظم فتنتهن واحتيالهن في التخلص من ورطتهن)[3].

2.1.1- المفعول لأجله:

المفعول لأجله ويسمى المفعول من أجله أو المفعول له، وهو كل مصدر معلل لحدث مشارك له في الزمان والفاعل[4].

كما أنه مصدر منصوب يأتي سببا لوقوع الفعل، قال سيبويه: (هذا باب ما ينصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر فانتصب لأنه موقوع له، ولأنه تفسير لما قبله لما كان؟) ويجيء هذا المفعول مبينا بسبب عامله، وهو الفعل، كأنه جواب لسؤال: لما فعلت كذا ؟ فيجيب فعلته خوفا من فلان، فقوله:(خوفا) مصدر انتصب لأنه يبين سبب وقوع الفعل ويعرب مفعولا لأجله، ويصح أن يقول: فعلته لخوفي من فلان، قال سيبويه: (وفعلت ذاك

[1] المرجع السابق، ،مج6، ص 576- 577.

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 254.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير،،مج6، ص 583.

[4] ابراهيم قلاتي، قصة الإعراب، جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، دت، ص 60.

أجل كذا وكذا)، فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له، كأنه قيل له: لم فعلت كذا وكذا؟ ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يوسف: ٩١

بعد أن بين الله تعالى ما فعله إخوة يوسف بإلقائه في أعماق الجب (البئر) ذكر هنا طريق خلاصه من تلك المحنة عن طريق قافلة تجار ذاهبة إلى مصر، فأخذوه وباعوه فيها[2].

ومر بالجب جماعة مسافرين من مدين إلى مصر، وهذا بعد مكوث يوسف- عليه السلام في البئر ثلاثة أيام،... فساق الله له سيارة (فأرسلوا واردهم) وهو الذي يبحث عن الماء ليسقي القوم، فلما أدلى دلوه فيها، تشبث يوسف – عليه السلام، وخرج من البئر[3].

فخرج مبشرا جماعته: يا بشرى هذا غلام،... هذا غلام وسيم صبوح ظريف، كما تقول: يا أسفا، و يا حسرتاه، فاستبشروا به فهو غلام يباع[4].

وأخفوه عن الناس ليكون بضاعة لهم يتاجرون فيه، ويبيعونه لأهل مصر، والله عليم بما يعملون، لا يخفى عليه شيء من أفعال هؤلاء وغيرهم، وعليم بما يفعله إخوة يوسف ومشتروه[5].

---

[1] موسى محمد أمين أحمد البرق، الشواهد النحوية في سورة يوسف من النحاة القداماء، دراسة تخريجية تحليلية مقارنة رسالة ماجستير، إشراف: يوسف عبد الغافر، جامعة القدس المفتوحة، القدس، فلسطين، 1431هـ/ 2009م، ص 113.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المميز،،مج6، ص 562.

[3] ينظر: المرجع نفسه،،مج6، ص 562.

[4] المرجع نفسه،،مج6، ص 562.

[5] المرجع نفسه،،مج6، ص 562.

والبائع: إما إخوة يوسف كما روي عن ابن عباس، والتجار هم الذين اشتروه والذين أسروه بضاعة هم إخوة يوسف لما استخرج من الجب، وإما أن البائع هم السيارة والمشتري: واحد من أهل مصر[1].

فكلمة (بضاعة) يجوز أن تنصب على أنها مفعول لأجله يبين السبب الذي لأجله أسروه وكتموه، وذلك لأجل تحصيل المال فقد كان الموقف يقتضي أن يكتموا أمره، خوفا من أطماع غيرهم لما كان عليه يوسف من الجمال، ويجوز أن تعرب (بضاعة)، حال على معنى متجور فيه أو متاجرين فيه – على المفعول أو على الفاعل – إذا حُمل المعنى على بيان كيف أسروه، وقد مضى في بحث الحال قبل قليل ولا يذهب إلى الترجيح بين الوجهين لأن المعنى يحتمل والله أعلم بمراده[2].

فلفظ (بضاعة) **حجة، لنتيجة** (أسروه)، أي: السبب الذي لأجله أسروه وكتموه، وذلك لأجل تحصيل المال، والغرض من هذا **التوجيه الحجاجي** هو خوفهم من أطماع غيرهم لما كان عليه يوسف من جمال.

3.1.1- الفاء السببية :

يعد الفاء من الروابط الحجاجية التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدمات، وإذ تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة نحو الربط بين حجة سابقة ونتيجة لاحقة أو بين مجموعة حجج، كما يسهم في بناء النص وانسجامه[3].

والفاء من الروابط الحجاجية التي تكثر في سورة يوسف، وسنكتفي بدراسة مثالين فقط.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ،مج6، ص 563.

[2] موسى محمد أمين أحمد البرق، الشواهد النحوية في سورة يوسف، ص 112- 113.

[3] حازم طارش حاتم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، إشراف لطيفة عبد الرسول عبد الضايفي، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 2014م، ص 118.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ ﴾ يوسف: ٥

فالفاء في هذا الموضع سببية[1].

لقد علم يعقوب عليه السلام أن إخوة يوسف يغارون منه لفرط فضله عليهم خَلقا وخُلقا وعلم أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف عليه السلام، فخشي إن قصها يوسف عليهم أن تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد، وأن يعبروها على وجهها الصّحيح –الرؤيا– فينشأ فيهم شر الحاسد إذا حسد، فيكيدوا له كيدا، ليَسْلموا من تفوّقه وفضله عليهم[2].

فالرابط الحجاجي (الفاء) قد ربط بين متغيرين **حجاجيين**، حيث جاء قوله (فيكيدوا لك كيدا) استئنافا وجوابا لما سبقه (لا تقصص رؤاك)، الفاء سببية ربطت بين الطلب وجوابه وقصد يعقوب عليه السلام من ذلك نجاة ابنه من أضرار تلحقه من إخوته حسدا له على ما يناله من رفعة ومقام، وهذه هي **النتيجة** المرجوة من حجاجه.

ويمكن تجسيد ما سبق بالشكل الموالي:

- ن: نجاة يوسف من حسد وكيد إخوته.
- ح2– يكيدوا لك كيدا.
- الفاء (رابط حجاجي).
- ح1 لا تقصص رؤياك.

[1] محي الدين الدرويش، اعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة، دار ابن كثير، المكتبة الإسلامية، مج3، ط7، 1999م، ص501.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 213.

ثانيا: أفعال الكلام

1.2- مفهوم أفعال الكلام:

اللغة ليست وسيلة لنقل المعلومات والأفكار فقط، وليست تعبيرا عن الذات فكرا وعاطفة فحسب، بل هي كذلك أفعال وإنجازات[1]، لذلك جاءت نظرية أفعال الكلام التداولية لتغيير تلك النظرة التقليدية للكلام التي كانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، فأي معلومة حسب (باختين) تقدم لشخص ما مثارة بواسطة شيء ما وتسعى لتحقيق هدف ما، فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في تلك الحياة العادية للناس[2].

ظهر كتاب أوستن Langshowaustin سنة 1962م الموسوم ب: "كيف ننجز الأفعال بالكلمات" كمؤسس نظرية الأفعال الكلامية، ثم طوره "سيرل" J Searl ونظم أفكاره عام 1969 م في كتابه الموسوم "أفعال الكلام" (Speech acts)[3].

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 63.

[2] حليمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد 03 2008م، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 11.

في البداية ميز أوستن في الفعل الكلامي بين عناصر فعلية ثلاثة:

- **الفعل الكلامي:** وهو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد وتركيب مخصوص ودلالة معينة.
- **الفعل التّكلّمي:** وهو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين كالوعد القريب (سأعود إلى القدس)، والبعيد (سوف أعود إلى القدس).
- **الفعل التكليمي:** وهو أثر الفعل التكلمي في المستمع[1].

ثم جاء "سيرل" ليستخرج شروطا أربعة للفعل الكلامي، حتى يؤدي أداء موفقا، وهي:

- **شروط مضمون القضية:** وهي تحدد أوصاف المضمون المعبر عنه بقول مخصوص.
- **الشروط الجوهرية:** وتعين هذه الشروط الغرض التواصلي من الفعل التّكلمي، هذا الغرض الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة.
- **شروط الصدق:** وهي تحدد الحال الاعتقادي الذي ينبغي أن يقوم بالمتكلم المؤدي لهذا الفعل التّكلّمي.
- **الشروط التمهيدية:** وتتعلق هذه الشروط بما يعرفه المتكلم عن قدرات واعتقادات المستمع وعن طبيعة العلاقات القائمة بينهما[2].

فقد كان تقسيم سيرل للأفعال اللغوية أنجح وأصدق في لغة الخطاب من تقسيم أوستن فإذا كان أوستن قد قسم الأفعال اللغوية تقسيما وسم بالتقسيم الآتي: (الحكميات، الإنفاذيات السلوكيات، التبيينات) فإن سيرل قد قسمه إلى (**التقريرات** والإثباتات أو الإخباريات

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 260.

[2] المرجع نفسه، ص 261.

و**الوعديات** أو الالتزاميات، **والأمريات الطلبية** أو التوجيهات و**الايقاعيات** أو الإعلانيات و**البوحيات** أو التغييرات)[1].

وحسب المتفق عليه فإن فعل الكلام يعني لغة ما أو التحدث بما يعني تحقق أفعال لغوية[2]، ومن هنا سنحاول دراسة الأفعال الكلامية الواردة في الخطاب القرآني (في سورة يوسف) من وجهة نظر التداولية، مع التركيز عن دورها وقيمتها الحجاجية، فمن المعلوم أن للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها "**وظيفته الحجاجية**" التي تزيد في فاعليته الإنجازية التي أرادها له "أوستن وسيرل" ولا سيما تلك المرتبطة بوظيفتي التأثير والإقناع.

إذا سوف نمثل لهذه الأفعال الكلامية وننطلق من الجمل الإخبارية التي يمكن أن تكون أنموذجا للحجاج والإقناع[3].

1.1.2-الإخباريات:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾ يوسف: ١ - ٣

أي تلك الآيات التي أنزلت عليك يا محمد هي آيات الكتاب المعجز في بيانه الساطع في حجمه وبراهينه الواضحة في معانيها، أنزلناه بلغة العرب كتابا عربيا مؤلفا من هذه الأحرف العربية، لكيلا تغفلوا وتدركوا أن الذي يصنع من الكلمات العادية هذا الكتاب المعجز ليس بشرا، وإنما هو إله قدير، وهذا الكلام وحي منزل من رب العالمين، ونحن

---

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليلي الحجاجي للخطاب، ص 65.

[2] نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006م، ص 169.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 261.

نحدثك يا محمد، ونروي لك أخبار الأمم السابقة بأصدق كلام وأحسن بيان، بإيحائنا إليك هذا القرآن المعجز، وأن الحال والشأن أنك كنت من قبل أن نوحي إليك هذا القرآن لمن الغافلين من هذه القصة.

فالمتمعن لهذه الآيات يجد أنها تضمنت جملا خبرية، فالله عز وجل يخبر بصفات كتابه العظيم، ويثبت أنه معجزة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فجاء الأسلوب الخبري ليؤكد الإقرار بمعجزة الله لنبيه، ويراد من وراء إعلامه بأشياء يجهلها، فجاء الخطاب على أساس لا ينبغي فيه الإنكار، ومنسجم مع منطق التلقي، حيث تقتضي إقامة الحجة على المُنكر أن يعرف أولا، وهنا يتحقق قانون الإفادة من فعل الكلام.

فحجاجية أفعال الأخبار هنا تكمن في التأكيد على أن إنزال القرآن الكريم هو من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونفي ما زعمه الكفار الذين كانوا يطعنون في صدق نبوته أما **التوجيه الحجاجي** لها فهو الدعوة إلى توحيده بدليل قدرته بما تفرد به كتابه من سمة بيانية وأنه قص قصصا لم يكن يعرفها أحد.

2.1.2- الأفعال الإنشائية:

إن الأفعال الإنشائية تتعلق بالمباشرة باستعمال من المرسل، وإن المرسل يستعمل الأفعال الإنشائية عندما يروم تحقيق هدف حجاجي من خلال إحاطة المتلقي بشيء ما وتوجيهه إليه،... إذ تمارس الأفعال الإنشائية قوتها بطلبها، ويتجلى هذا الطلب بالربط بين آثاره ونتائجه من خلال انزياحه[1]، فالمرسل يستعمل الأفعال الكلامية المباشرة عندما تكون ثمة رغبة كامنة في النفس، لتبليغ أمر ما يراد منه مصلحة معينة، تتم آنا أو مستقبلا، فيتجه

[1] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 137.

صوت الأساليب الإنشائية كالاستفهام والأمر والنهي والنداء، بوصفها منجزات طلبية مباشرة[1].

1.2.1.2- الاستفهام:

لقد اتفق الباحثون قديمهم وحديثهم على أن العمل الأساسي الذي ينجز بالسؤال هو عمل الحجاج، وهو دلالة قاطعة على أن الاستفهام يختص دون بقية الأعمال بأداء وظيفة ما قد ندرك قيمتها بالتأمل في قيمة العمل الحجاجي في المخاطبات العامة، كما توصّل الباحثون إلى أن قيمة الاستفهام الحجاجية تعود إلى أسباب اختصاصه بإنجاز العمل الحجاجي، سواء أتعلق ذلك بالاستفهام الحقيقي أم غير الحقيقي (البلاغي)[2].

بمعنى أن الاستفهام يحمل افتراضات ضمنية تجعله يحمل طاقة حجاجية، إذ يرى "ديكرو وانسكومبر" أن الغاية من الاستفهام تتمثل في أن نفرض على المخاطب به إجابة محددة يمليها المقتضى الناشئ على الاستفهام، فيتم توجيه دقة الحوار الذي نفرضه معه الوجهة التي نريده، فالاستفهام يأتي في الكلام لإجبار المخاطب على الإجابة وفق ما يرسمه له البعد الاستفهامي الاقتضائي[3].

أما أساليب الاستفهام في سورة يوسف –عليه السلام– فقد تعددت ، حيث ورد هذا الأسلوب في أكثر من عشرة مواضع كما تنوعت أغراضه حسب الموقف الذي ذكرت فيه كما حضر الاستفهام بنوعيه الحقيقي والمجازي.

وسنحاول أن نرصد بعضها فقط للتوضيح، ومنه ما جاء في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ ﴾ يوسف: ٩٣

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 138.

[2] ابتسام بن خراف، الخطاب الخطاب الحجاجي السياسي، في كتاب الإمامة السياسية لابن قتيبة، دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009/ 2010م، ص 304.

[3] المرجع نفسه، ص 308.

بعد أن أبطل يوسف –عليه السلام– عبادة الشرك والمشركين وأثبت النبوة دعا إلى التوحيد الخالص القائم على الاعتراف بإلاه واحد ورب واحد، لا بآلهة متعددة، وهكذا مبدأ الأنبياء يهدمون عبادة الوثنية أولا، ثم يقيمون الأدلة العقلية على وجود الله ووحدانيته فقال: (ءأرباب متفرقون)[1].

لقد نفى يوسف عليه السلام بالدليل العقلي والنقلي تعدد الآلهة، وأكد صحة القول بوحدانية الإلاه وربوبيته بواسطة هذا الاستفهام الحجاجي، الذي تكمن طاقته الحجاجية والإقناعية في أنه يحمل معنى التقرير والإثبات في حد ذاته.

إن الذي يستحق أن يكون ربا يعبد ويطاع أمره، ويتبع شرعه، هو الله الواحد القهار، وفي ذلك رد لمعتقدهما وتقرير بإبطال دينهما وبناء على هذا فالاستفهام تقريري[2].

وقد حقق حضور الهمزة مع (أم) المعادلة دلالة تصب في رؤى الوضع الكوني المنظم من إلاه واحد فقط، فالاستفهام ليس بحاجة إلى إجابة منتظرة بل إنه أدى الى الجواب المفترض وهو الإقرار علنا أو ضمنا بوجود إلاه واحد[3]، وهذا هو **التوجيه الحجاجي** لهذا الاستفهام.

2.2.1.2- الأمر:

يضفي الأمر بعدا حجاجيا بوصفه قاعدة الإنجاز، وإن شيوع فعل الأمر في القرآن ولاسيما السور المكية ليدل على استمرارية الحدث والزمن، ولعل مرد ذلك إلى التعليم

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المميز، مج: 6، ص 600.

[2] أحمد مزواقي، الاستفهام في سورة يوسف (دراسة لسانية تداولية)، إشراف: محمد ملياني، مجلة اللغة العربية، جامعة وهران، العدد 02، المجلد 4، 2018، ص 175.

[3] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي، ص 142.

والاعتبار، وبالنتيجة التأثير والإقناع، والأمر هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الاستعلاء والإلزام[1].

يسمي "أوستن" فعل الأمر بالفعل القولي، وذلك لأنه يهدف بالأساس إلى صياغة مواقع جديدة بحضور طرفي الخطاب في الزمان والمكان، ويرتبط الأمر بردة فعل المتلقي، وحمله على القيام بعمل معين أو نصحه إزاء شيء ما[2].

أخذ الأمر النصيب الأكبر مقارنة بالنهي، فقد وُظّف الأمر في ستة وثلاثون موضعا (36)، منها ما دل على معنى حقيقي وعددها ستة عشر (16)، ومنها ما دل على معناها غير الأصلي، كالالتماس والدعاء والإرشاد والتمني والاعتبار والتكوين والتخيير والتعجيز والإكراه والإذن...الخ.

سنكتفي بذكر مثال واحد على ذلك، ومنه ما جاء في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ ﴾ يوسف: ٣٩

تضمنت الآية الكريمة أفعالا لغوية هي أفعال الأمر (اذهبوا- ألقوه- أتوني).

لما عرف يوسف نفسه، سألهم عن أبيهم فقالوا: ذهب بصره، أي عمي من كثرة البكاء فقال لهم بما عرف بالوحي: اذهبوا بقميصي هذا الذي على بدني، أو المتوارث عن أجدادي وآبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فألقوه على وجه أبي فور وصولكم إليه، يأت مبصرا (ذا بصر) كما كان، وذلك بفضل الله وكرمه، وآتوني بجميع أهاليكم من الرجال والنساء والأولاد روي أن أهله كانوا سبعين رجلا وامرأة وولدا[3].

[1] المرجع السابق، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 144.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المميز، مج: 7، ص 63.

إن هذه الأفعال (اذهبوا، ألقوه) تضمنت **حججا** تفضي إلى تحقيق عدة **نتائج** وهي (تأكد يعقوب من حياة يوسف ووجوده في مصر)، (ثقته بصدق أبنائه فيما بلغه من أمر يوسف) (عودة البصر إلى يعقوب وهذا من دلائل نبوة يوسف)، أما **التوجيه الحجاجي** فتمثل في تأكيد على نبوءة يوسف –عليه السلام– ومدى صدقه وثقته التامة والمطلقة في حدوث الأثر والنتيجة المتوخاة من تنفيذ الأمر (عودة الأب بصيرا).

ما جاء في روح المعاني للألوسي: (والجزم من الآتين– الأب– لا محالة وثوقا بمحبته... وفيه أن صيرورته بصيرا أمر مفروغ عنه مقطوع)[1]، وذكر الألوسي أيضا: (وفيه دلالة على أنه عليه السلام قد ذهب بصره– يعقوب– وعلم يوسف بذلك يحتمل أن يكون بأعلامهم ويحتمل أن يكون بالوحي)[2]، والشكل الآتي يوضح ذلك:

الأفعال الانجازية:	**النتيجة:**
اذهبوا بقميصي هذا	– عودة البصر إلى الأب.
وألقوه على وجه أبي	– تأكد الأب من حياة يوسف.

3.2.1.2– النهي:

النهي طاقة حجاجية فاعلة، لأنه يتضمن إنجازا لأفعال معينة تحت عنوان الترك أو الكف عن فعل ما وإنجاز فعل مضاد له، بوصفه إنجازا ضمنيا لأن النهي يحمل دعوة توجيهية للمتلقي وبالنتيجة إقناعه بهذه الدعوة[3].

[1] الألوسي، روح المعاني، مج 7، ص 50.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

[3] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحاج التداولي البلاغي، ص 148.

تتحقق صيغة النهي الإنجازية بصيغة (لا تفعل)، وأن التعامل مع هذه البنية يستدعي حضور حالة شعورية وذهنية تبدأ فاعليتها من منطقة الإثبات لأن الكف فعل يحصل بشغل النفس ضد المنهي عنه[1].

فالنهي أسلوب خطابي مقنع على وجه الإلزام، ولعل المرسل يتخذ منه مَعبرا إلى بنية حجاجية ضمنية ذات شحنة عميقة متصلة بالسياق[2].

لم يكن للنهي نصيب كالأمر، فقد ذكر في ستة (6) مواضع، حيث دلّت على معناها غير الأصلي هي الالتماس والتهديد والتسلية والإرشاد[3].

كما تنوعت أغراضه فالنصح والإرشاد في 4 آيات، والطمأنينة والتسكين في آية واحدة (1)، والتهديد والوعيد في آية واحدة (1)[4].

وستقتصر على هذا المثال، وذلك في قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ ﴾ يوسف: ٧٨.

في الآية الكريمة ورد الفعل اللغوي (لا تيأسوا).

[1] المرجع السابق، ص 148.

[2] المرجع نفسه، ص 148- 149.

[3] ينظر: أحمد إحسان الدين، أسلوب الأمر والنهي في سورة يوسف، دراسة تحليلية بلاغية، إشراف: الفضيلة رحمات الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية أصول الدين، جامعة تولونج أجونج الاسلامية الحكومية، 2019م، ص (ط).

[4] محمد عبد الغني عبد العزيز سلامة وأحمد حامد محمد سعيد، أسلوب النهي وأغراضه في سورة يوسف، دراسة تفسيرية وأسرار البلاغة، كلية الشريعة والأنظمة، جامعة الطائف، مجلة بحوث كلية الآداب، ص1525.

بدأ يعقوب عليه السلام كلامه لأبنائه بقوله (يا بني) وفي هذا دلالة على النصح والإرشاد والحنان الفائق، الذي حباه الله يعقوب به لأبنائه، مع أنه لا يزال يعتقد أن لهم يدا على الأقل فيما حل بيوسف[1].

إذ طلب يعقوب من أولاده أن يذهبوا إلى مصر ليعرفوا أخبار يوسف وأخوه بنيامين والتحسس يكون في الخبر، فهو قد ندبهم على الذهاب إلى مصر للتعرف على أخبار إخوتهم ونهاهم وأمرهم ألا ييأسوا من رحمة الله، أي من فرجه وتنفيسه الكرب، ولا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يقصدونه، أي الذين يجحدون قدرته ورحمته[2].

فالفعل اللغوي المتمثل في النهي (لا تيأسوا) ففيه توجيه للمخاطبين (الأنبياء) إلى سلوك معين بنصحهم وإقناعهم بعدم قطع رجائهم وأملهم من الله[3].

وقرأ الأعرج (تِيأسوا) بكسر التاء، والأمر والنهي على ما قيل وإرشاد بعض ما أبهم لهم في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأعراف:. ٢٦[4]

وذكر الإمام أن اليأس لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإلاه غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع المعلومات، أو ليس بكريم واعتقاد كل من هذه الثلاث يوجب

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف: ٧٨

الكفر أي اليأس من رحمة الله تعالى كفر[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 1538.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 7، ص 51.

[3] المرجع نفسه، ص 51.

[4] الألوسي، روح المعاني، مج: 7، ص 43.

[5] المرجع نفسه، ص 43.

فالملاحظ هنا أن المسار الحجاجي للفعل الكلامي (النهي) جاء عكسيا **فالنتيجة** يمثلها هذا الفعل (لا تيأسوا من روح الله)، **والحجة** ضمنية تمثلت في القول (الكافر يقنط في حال الشدة)، والشكل يوضح ذلك:

الحجة ضمنية: **النتيجة:**

-الكافر يقنط في حال الشدة - لا تيأسوا من روح الله.

أما **التوجيه الحجاجي** فيتمثل في أن اليأس كفر، كما جاء في كتاب المعاني للألوسي اليأس من رحمة الله تعالى كفر .

3.1.2- الإعلانيات:

يمتاز هذا الصنف من الأفعال بأنَّ نجاح أدائها يتعلق بمطابقة محتواها القضوي للواقع (النظام الخارجي)، وهي تحدث تغييرًا في الوضع القائم فضلا عن أنَّها تقتضي عرفًا غير لغوي[1]، حيث تنوعت القوى الإنجازيَّة التقييم والتثمين...، وكانت القوة الإنجازيَّة الأكثر ورودًا في هذا الصنف هي القرار.

***القرار**: يعدُّ القوة الإنجازيَّة الأكثر ورودًا، حيث جاء في قوله تعالى:﴿**وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوه فِي غَيَابَات الجُب**﴾ الآية/10.

فلمَّا ذهب إخوة يوسف به من عند أبيهم بعد مراجعتهم له في ذلك، صممُّوا وعزموا عزمًا لا تردّد فيه على إلقائه في قعر البئر ليهلك، ليستريحوا منه، ولكن الله تعالى ذو القدرة الشاملة، والرّحمة وإنزاله اليسر بعد العسر، والفرج بعد الكرب أوحى إليه تطمينًا لقلبه، ألّا

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط 2002م، ص 80.

تحزن سينصرك الله عليهم وستخبرهم بما فعلوا معك، وهم لا يعرفون بأنك يوسف وهو وعد بالخلاص من هذه المحنة[1].

فالفعل اللغوي الإلزامي المباشر (أجمعوا)، بمعنى أي عزموا واتفقوا على إلقائه في غور الجب.[2]

فالأثر المترتب عن هذا الفعل الكلامي (أجمعوا) هو بمثابة **نتيجة، حجتها** (الإجماع) وهو قرار لأبناء يعقوب بإلقاء يوسف في الجب، أمَّا **التوجيه الحجاجي**، فهو إصرار الإخوة على مكيدتهم الخبيثة بإخراج يوسف، وذلك من أجل التخلص منه، وهذا ما جاء في كتاب (روح المعاني)، قال الإخوة ليوسف: أما تشتاق أن تخرج معنا إلى مواشينا...؟ فقال: بلى فقالوا: فسل أباك أن يرسلك معك...[(3)].

خلاصة:

إن دور معظم أفعال الكلام الخبري منها والإنشائي في السورة بهدف الإقناع، وهي في جوهرها تقنيات حجاجية توارت عليها السورة إما في مواضع الحوار بين شخصيات القصة أو في الخطاب القرآني العام في السورة، وهذا يعد من الآليات الإستراتيجية الإقناعية في القرآن، (إنها تدل على أن الخطاب القرآني فيه من أساليب الحوار ومظاهر التواصل ما يعجز الدرس الحديث عن الإلمام بها، وكلها تجسد الإستراتيجية الإقناعية والمنهجية المثلى في التحاور، حتى يتسنى للطرف الآخر استيعاب الآليات وتفهّم الخطاب، ومن ثمة تبني الاعتقاد المباشر وغير المباشر)[4].

---

[1] ينظر: وهبة الزميلي، التفسير المنير، مج6، ص 553 554.

[2] الصابوني، صفوة التفاسير، ص38.

[3] الألوسي، روح المعاني، مج6، ص 388.

[4] آمنة بلعلي، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار، (نماذج من القرآن والحديث، مجلة التراث العربي، العدد 89، 1424هـ/ 2003م، ص 219- 220.

ثالثا: الوصف

1.3.- مفهوم الوصف:

المقصود بالوصف من جهة كونه آلية حجاجية هو ما كان اسما مشتقا غير درجي، أو ما كان نعتا أو خبرا نحويا، أما الاسم المشتق غير الدرجي، فهو الاسم الذي لا يكون دالا على سلالم رتبية[1].

ويشتمل الوصف على عدد من الأدوات منها: الصفة، اسم الفاعل، اسم المفعول[2]، وفيما يلي نورد حولها مجموعة من النماذج:

1.1.3-الصفة:

تمثل الصفة حجة للمرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه بنعت معين في سبل إقناع المرسل إليه[3]، فهي آلية الفعل الحجاجي، فلا يكتفي المرسل بتوظيف معناها المعجمي فقط، بل يتدرج من خلال التقويم والتصنيف إلى اقتراح النتائج التي يرغب في الحصول عليها:

وفي هذا السياق يقول عبد الله صولة: "بأن اختيار النعوت والصفات أصبح مظهرا من مظاهر اختيار المعطيات، وجعلها ملائمة للحجاج فالصفات تنهض بدور حجاجي يتمثل في كونه الصفة إذ نختارها تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع"[4].

وقد كان للنعت أو الصفة نصيبا كبيرا في السورة الكريمة ولكن سنختار منها مثالا للتوضيح قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾ يوسف: ٢.

---

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 69.

[2] عبد الهادي بن ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 486.

[3] المرجع نفسه، ص 486.

[4] ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومة ومجالاته، ج 1، ص 89.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ ﴾ يوسف: ٦

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ يوسف: ٨

فالصفة تمثلت في (قرآنا عربيا)، (عليم حكيم)، (ضلال مبين)،

ففي قوله: (قرآنا عربيا) حجاجا والذي تمثل في الصفة (عربيا) أي: هي **حجة** لموصوف (قرآنا)، **نتيجتها**: (أن هذا القرآن أنزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم، بلغة هي أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم في النفوس)[1]، **والتوجيه الحجاجي** لهذا الحجاج هو دعوة (العرب) أولى الناس بالإيمان به[2].

أي: (أنه منسوب إلى العرب باعتباره أنه نزل بلغتهم)[3]، (فهو كتاب بالعربية ليست كالكتب السالفة، فإنه لم يسبقه كتاب بلغة العرب)[4].

أما في قوله (عليم حكيم) **حجاجا** تمثل في الشاهد وهو (حكيم) كونها صفة لموصوف (عليم)، **فالحجة** الصفة (حكيم) **نتيجتها** (أن الله عليم بخلقه وبمن يستحق الاجتباء والاطفاء وهو أعلم[5]، **أما التوجيه الحجاجي** فهو أن الله سبحانه وتعالى: (فاعل لكل شيء حسبما تقتضيه الحكمة، فيفعل ما يفعل جريا على سنن علمه وحكمته)[6].

وأما في قوله تعالى: (إن أبانا لفي ضلال مبين)، جاء في كتاب (التفسير المنير) لوهبة الزحيلي: (أن أبانا لفي خطأ واضح مجاف الصواب في ذلك، بإيثار يوسف وأخيه

[1] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج6، ص 529.
[2] المرجع نفسه، ص 530.
[3] الألوسي، روح المعاني، مج 7، ص 172.
[4] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 201.
[5] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج6، ص 537.
[6] الألوسي، روح المعاني، مج 7، ص 188،.

علينا بالمحبة، وتركه العدل والمساواة في المحبة، فكيف يفضل صغيرين ضعيفين لا كفاية فيهما ولا منفعة، على رجال أشداء نقوم بكل ما يحتاج إليه[1].

وهذا في الحقيقة خطأ منهم لا من أبيهم لأن يوسف وأخاه صغيران يتيمان ماتت أمهما لأنه كان يرى في يوسف إرهاصات النبوة والعقل والحكمة، وتأكد من توقعه بما فهم من رؤياه[2].

فالشاهد في هذه الآية الصفة (مبين) **حجة** للموصوف (ضلال) ف(مبين)، **نتيجتها** تفضيل يعقوب ليوسف وأخيه على إخوته وحبه وإيثاره لهما كونهما يتيمين وصغيرين، أما **توجيه الحجاج** فهو طلب التسوية في المحبة والمعاملة في أبيهم يعقوب.

2.1.3- اسم الفاعل:

يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفه حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريده لتبنى عليه النتيجة التي يرومها[3].

فهو اسم مشتق يدل بصيغته على فاعل الفعل، إنه يدل في آن واحدة على الفعل وفاعله نحو: سارق، معتد[4].

✓ **صياغته:**

- **من الفعل الثلاثي:** يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الصحيح على وزن (فاعل) نحو: ذهب- ذاهب- كتب- كاتب.

[1] وهبة الزحيلي، مج 6، ص 543.

[2] المرجع نفسه، مج: 6، ص 543.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 488.

[4] أحمد أمين ضناوي، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ/ 1990م، ص 18.

- **من غير الثلاثي:** على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، نحو: أحسن- يحسن- محسن[1].

ومن خلال دراستنا لسورة يوسف نلاحظ أن اسم الفاعل قد استخدم بصورة كثيفة مقارنة مع بقية المشتقات الأخرى، وسنرصد بعض النماذج من السورة الكريمة:

- من الثلاثي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ يوسف: ٩٩

وكلمة (ءامنين) كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي (أمن)، أي: (من القحط وسائر المكاره والاستثناء على ما في التيسير داخل في الأمن لا في الأمر بالدخول المكيف بالأمن، لأن القصد إلى تطرفهم بالأمن في دخولهم فكأنه قيل: أسلموا وآمنوا في دخولكم ان شاء الله، والتقدير ادخلوا مصر آمنين[2].

ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين على أنفسكم وأموالكم وأهليكم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون[3].

فالحجة تمثلت في اسم الفاعل (ءامنين- آمن- أمن)، أما **النتيجة** فهي: (الأمن عن الأنفس والأهل والأموال)[4]، **والتوجيه الحجاجي** فهو التأكيد على أن من آمن بي وأطاعني فهي طاعة الله سبحانه وتعالى فهو في أمان على نفسه وأهله وماله.

[1] سعد كريم الفقي، 400 سؤال وجواب في قواعد الصرف، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ص 69.

[2] الألوسي، روح المعاني، مج 7 ، ص 55.

[3] وهلة الزحيلي، التفسير المميز،،مج7، ص 76.

[4] المرجع نفسه، ص 78.

ومن أمثلة اسم الفاعل **قَالَ تَعَالَى:**﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾ يوسف: ٢١

ف(حافظون) فعل مشتق، فعل ثلاثي صحيح مجرد من (حفظ) أي ابعثه معنا في الغد حين نخرج كعادتنا إلى المرعى في الصحراء يرتع... ويشاركنا في السباق بالسهام وإنا له لحافظون من أي أذى ومكروه يصيبه، ونحفظه من أجلك[1].

فالحجة تمثلت في (حافظون- حافظ- حفظ) **ونتيجتها** المحافظة على يوسف من أي مكروه قد يصيبه، أما **التوجيه الحجاجي** فهو دعوة أبيهم بإرسال يوسف معهم دون خوف أو قلق عليه ليثبتوا محبتهم إليه وذلك بالموافقة في إرساله معهم، ليكدوا به، ومن غير الثلاثي يجد قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠ ﴾ يوسف: ٧٠

فالشاهد في هذه الآية (مؤذن) فهي كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي المزيد (أذّن).

فلما أعد لهم الطعام، وحمّل لهم أبعرتهم طعاما، أمر بعض فتيانه أن يضع السقاية (الصواع)، في رجل أخيه بنيامين دون علمهم[2].

ثم نادى مناد حينما عزموا على الخروج: أيتها العير أي، يا أصحاب العير إنكم قوم سارقون، فوقفوا وبهتوا وذهلوا[3]. فالتفتوا فقالوا: أي: قال إخوة يوسف: أي شيء تفقدونه؟ فأجابوهم: نفقد صاع الملك الذي يكيل به[4].

قال إخوة يوسف بعد اتهامهم بالسرقة:... ما جئنا لنفسد في أرض سرقة ولا غيرها من التعدي على حقوق الناس، ولم نكن يوما من السارقين، فليست سجايانا تقتضي هذه الصفة[5].

---

[1] المرجع السابق، مج 6 ص 553.

[2] ينظر: المرجع نفسه، مج 7، ص 34.

[3] المرجع نفسه ، مج 7، ص 34.

[4] المرجع نفسه، مج 7، ص 35.

[5] المرجع نفسه، مج 7، ص 34.

أورد عليه أن النحاة قالوا: لا يقال قام قائم لأنه لا فائدة منه، وأجيب بأنهم أرادوا أن ذلك المنادي من شأنه الإعلام بها نادى به، بمعنى أنه موصوف بصفة مقدرة تتم بها الفائدة[1].

فالحجة اسم الفاعل المزيد (مؤذن) و**نتيجة** النداء أو المناداة أصحاب العبر وطلب الوقوف منهم قبل خروجهم، أما **التوجيه الحجاجي** فهو تأكيد أنهم عصبة سارقون كما سرقوه من أبيهم، وهذا ما جاء في روح المعاني للألوسي (أنكم لسارقون) إن كان بأمر يوسف فلعله أريد بالسرقة أخذهم له من أبيه على وجه الخيانة كالسّراق)[2].

3.1.3- اسم المفعول:

ويصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة وهو اسم مشتق، يدل على معنى مجرد غير دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدل على الأمرين معا[3].

وهو اسم يدل على من وقع عليه الفعل، مثل مضروب مكسور فمضروب: اسم مفعول يدل على من وقع عليه فعل الضرب ومكسور يدل على من وقع عليه فعل الكسر[4].

✓ **صياغته:**

- يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي على وزن مفعول نحو: قتل- مقتول.
- يصاغ من الفعل غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وفتح ما قبل الآخر نحو: علم- يتعلم- متعلم[5].

---

[1] المرجع السابق، مج 7، ص 24.

[2] الألوسي، روح المعاني، مج 7، ص 23.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 489.

[4] محمد علي غفش، معين الطلاب في قواعد النحر والإعراب، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1412هـ/ 1992م، ص 376.

[5] سعد كريم الفقي، 400 سؤال وجواب في قواعد الصرف، ص 75- 76.

لم يرد في السورة الكريمة الكثير من أسماء المفعول، وسنحاول استنباط بعضها، ومن أمثلته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ يوسف: ١٣

فكلمة (مُتَّكَأ) على وزن مفعول من الفعل اتّكأ المزيد بحرف وكأ، وهذا ما ورد في كتاب روح المعاني، للألوسي: (أي ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد، كما روي عن ابن عباس، وهو من الاتكاء الميل إلى أحد الشقين، وأصله (موتكأ) لأنه من (توكأت) فأبدلت الواو تاء وأدمغت في مثلها)[1]...

قالت جماعة من نساء الكبراء والأمراء في مدينة مصر: امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه... وما تزال محاولاتها مستمرة، ومازال قلبها متعلقا به[2].

وأكدوا إنكارهم عليها بأمرين: الأول: (قد شغفها حبا)، أي قد وصل حبه إلى شغاف قلبها، ولم تعد تبالي بالعواقب.

والثاني: (إن لنراها في ضلال مبين) إن حبها لفتاها ومراودته إياه عن نفسه خطأ واضح وجهل يتنافى مع مكانتها[3].

كما بلغها ما تقوله النساء عنها غيابيا، أرسلت إليهن،... وأعدت لهن ما يتئكن عليه من الكراسي، والوسائد والطعام،... وأعطت لكل واحدة منهن سكينا لقطع الفاكهة، ثم أمرته بالخروج عليهن، فلما خرج ورأينه، أعظمنه ودُهشن لجماله وحسنه الكامل، وجعلن يقطعن أيديهن[4].

[1] الألوسي، روح المعاني، مج 6، ص 418.
[2] وهبة الزحيلي، التفسير المميز، مج 6، ص 587.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ،مج6، ص 587.
[4] المرجع نفسه، ،مج6، ص 588.

فالشاهد في هذه الآية اسم المفعول (متكأ) **حجّة، نتيجتها** إنكار النسوة ما فعلته امرأة العزيز مع فتاها واتهامها بالظلال والجهل، **والتوجيه الحجاجي** تمثل في إبداء عذر امرأة العزيز بما لمنها فيه من إفراط المحبة في يوسف عليه السلام فكيف مع هذا الجمال والحسن ألا يقع أحد في حبه.

ومن الأمثلة أيضا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾ يوسف: ٨١

واسم المفعول في هذه الآية تمثل في لفظة (المستعان) من الفعل السداسي (استعان) أي، السداسي مزيد بثلاثة أحرف.

فالكلام مرتبط بما قبله، مبين مكيدة إخوة يوسف له، وخداعهم لأبيهم وإظهارهم له أنهم في غاية المحبة ليوسف، وهم يعلمون أن أباهم كان يحب يوسف محبة شديدة[1].

ثم بدؤوا تنفيذ المؤامرة فلما ذهبوا به، صمموا على مرادهم وذلك بإلقائه في الجب[2].

ثم جاء دور الأعذار بالأعذار الكاذبة لأبيهم يعقوب عليه السلام، فرجعوا إليه في آخر اليوم، وقت العشاء أخذوا يتباكون ويظهرون الأسف والجزع على يوسف، فقالوا: إنا ذهبنا نتسابق وتركنا يوسف عند أمتعتنا حارسا لها، فأكله الذئب[3]، وجاءوا بقميصه ملطخا بدم مكذوب مفتر، ولكن إرادة الله أبت إلا أن يُظهر آثار جريمتهم، فنسوا أن يمزقوا الثوب، فلم يصدقهم يعقوب وقال لهم: (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)[4].

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المميز، مج 6، ص 552.
[2] ينظر: المرجع نفسه، مج 6، ص 553.
[3] ينظر: المرجع نفسه ، مج 6، ص 554.
[4] ينظر: المرجع نفسه، مج 6، ص 554- 555.

يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر الجميل فقال: (هو الذي لا شكوى معه)، والله المستعان على ما تذكرون من الكذب، وهو المعين على شر ما تصفون من الحدث الأليم[1].

فالشاهد في هذه الآية (المستعان) اسم المفعول وهو **حجة، نتيجتها** أن الله هو المصدر المنفرد في طلب العون المستمر، كما جاء في كتاب روح المعاني للألوسي (أي المطلوب منه العون وهو إنشاء منه عليه السلام يعقوب للاستعانة المستمرة)[2]، **والتوجيه الحجاجي** هو الدعوة إلى طلب الإعانة المستمرة من الله لا من غيره.

رابعا: التراكيب الشرطية

التراكيب الشرطية مؤلف قولي متكون من قول حجة يسمى نحويا (جملة الشرط) أو (جملة فعل الشرط)، ومن قول نتيجة يسمى (جملة جواب الشرط)، والرابط بين القولين أداة تسمى (أداة الشرط)، ويربط هذا المؤلف تلازميه وجودية تقوم على حصول النتيجة الجواب حصول السبب فعل الشرط، بغرض توجيه حجاجي في الخطاب يضبطه السياق[3].

ومن أمثلة التراكيب الشرطية بصفتها آلية لغوية حجاجية قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ ﴾ يوسف: ٧٧

يتمثل القول في الشطر الأول (إن يسرق) **حجة، نتيجة** الشطر الثاني، أي جواب الشرط (فقد سرق أخ له)، أي: (إن يسرق) بنيامين، (فقد سرق أخ له) قيل: ورثت عمته من أبيها منطقة إبراهيم –عليه السلام– وكانت تحضن يوسف وتحبه، فلما شب أراد يعقوب

[1] الألوسي، روح المعاني، مج: 6، ص 363.

[2] المرجع نفسه، مج 6، ص 555.

[3] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 63.

انتزاعه منها، فشدت المنطقة على وسطه، ثم أظهرت ضياعها فتفحص عنها، فوجدها محزومة عليه، فصارت أحق به في حكمهم[1].

قال إخوة يوسف لما رأوا الصواع قد أخرج من وعاء بنيامين بعد أن نفوا السرقة نفيا باتا، والتزموا على أنفسهم استبعاد من وجد في رحله: إن يسرق بنيامين فقد سرق أخوه يوسف من قبل، فهما من أصل واحد، ومرادهم التنصل إلى العزيز من التشبه بالآخرين وتأنيب أخيهم على ما فعل[2].

ونسبة السرقة إلى يوسف في أصح الروايات ما روي عن ابن مردودية عن ابن عباس مرفوعا قال: سرق يوسف عليه السلام صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة فكسره وألقاه في الطريق فعيّره بذلك إخوته[3].

ولم يجد أبناء يعقوب سبيلا للدفاع إلا الحجة الساذجة السطحية وهو تأكيد حادثة السرقة من أخيهم كما سرق أخوه يوسف من قبل[4].

إذا يتمثل الشطر الأول (إن يسرق)، وهي جملة فعل الشرط **حجة**، **نتيجتها** جملة جواب الشرط، أو القول الثاني (فقد سرق أخ له)، أما **التوجيه الحجاجي** لهذا الحجاج هو التأكيد على أنهم لم يسرقوا بتاتا.

ومن أمثلة الشرط قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ ﴾ يوسف: ٦٢ - ٧٢

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج: 7، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ،ص 46.

[4] المرجع نفسه، ص 46.

إن: حرف شرط جازم، و(كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح فعل الشرط في محل جزم بإن... فصدقت: الجملة جواب شرط جازم في محل جزم بأن والجواب فعل ماض لفظا ومعنى مقرونا بقد مقدرة مسبوقة بالفاء أي: فقد صدقت[1].

بعد أن ذكر الله تعالى ما أكرم به يوسف من المكارم المادية بالإقامة في قصر عزيز مصر، والمعنوية من النبوة والعلم والحكمة، ذكر هنا محنتة مع امرأة العزيز، والتزامه العفة والنزاهة والطهارة حتى أنه آثر دخول السجن على ارتكاب الفاحشة والتخلص من افتتان النساء به[2].

ففي جملة (وقدّت قميصه) في موضع الحال، و(قدّت)، أي قطعت منه قِدا، وذلك قبل الاستباق لا محالة، لأنه لو كان تمزيق القميص في حال الاستباق لم تكن فيه قرينة على صدق يوسف عليه السلام أنها راودته، إذ لا يدل التمزيق في حال الاستباق على أكثر من أن يوسف عليه السلام سبقها مسرعا إلى الباب، فدل على أنها أمسكته من قميصه حتى أعرض عنها تريد إكراهه على ما راودته فجذب نفسه فتخرق القميص من شدة الجذبة، وكان قطع القميص من دبر لأنه كان موليا عنها معرضا فأمسكته منه لرده عن إعراضه، وقد أبلغ إيجاز الآية في جمع هذه المعاني تحت جملة (استبقا الباب وقدّت قميصه)[3].

فجملة (إن كان قميصه...) هي جملة الشرط وهي **الحجة، ونتيجتها** جملة جوابه (فصدقت، فكذبت) في ذلك لوجود جملتين شرطيتين في هذه الآية أما **توجيهها الحجاجي** فهو : التأكيد على صدق يوسف عليه السلام وتأكيد كذب امرأة العزيز على هذه الحادثة.

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مج: 5، ص 292.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المميز، مج 7، ص 575.

[3] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 255- 256.

خـــــاتمة

شكلت المزاوجة بين المنهج الحجاجي والنص القرآني مغامرة بحثيَّة أفضت إلى الكثير من النتائج التي تستحق التنويه منها:

1) مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للاِلتباس، ويعود ذلك إلى تعدد اِستعمالاته وأشكال توظيفه.
2) إنَّ المعاجم اللغويَّة الأساسيَّة في تعريفها للحجاج، تجمع على أنَّه مرادف للجدل، فالجدل هو المظهر الذي يُجسّد صورة المفهوم الحجاجي.
3) شهد الدرس الحجاجي اِزدهارًا في الفترة اليونانيَّة (السفسطائيون أرسطو...)، فنشأة الحجاج كانت مع أعلام الفكر اليوناني القديم.
4) كما بيَّن البحث الحجاجي أنَّ الحجاج ركن من أركان البلاغة العربيَّة، وتعتبر البلاغة العربيَّة المقر الذي نشأ فيه الحجاج، وما أتى به الجاحظ في كتابه "**البيان والتبيين**" والسّكاكي في كتابه "**مفتاح العلوم**" من بحوث ومصطلحات حجاجيَّة يكشف عن أصالة هذا البحث وجذوره العربية التراثية.
5) رصد البحث أهم الاِتجاهات الغربيَّة والعربيَّة التي ساهمت في وضع نظريَّة حديثة للحجاج، أولهما عند الغرب وتمثلت في البلاغة أو الخطابة الجديدة (لبرلمان وتيتيكا)، إذ حاولا إضفاء بعد عقلي على الحجاج، فهو عندهما حوار يسعى للامعقوليَّة في الخطابة.
6) نظريَّة الحجاج في اللغة عند "ديكرو"، فالحجاج عنده قائم في جوهر اللغة نفسها بصرف النظر عن اِستخدامها، فكل قول مهما كانت الغاية منه والدوافع إليه هو قول حجاجي.
7) تعلق الحجاج عند "ميشال مايير" بنظريَّة المساءلة، فاشتغل الحجاج بِاعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة أو موقف يعمل المتلقي على اِتخاذه إزاء مشكل معروف في سياق تخاطبي معيّن.

8) اِنفتاح الباحثين العرب المعاصرين في المغرب العربي الكبير على النظريات والمناهج الغربيَّة، سمح لهم بإثراء الدرس الحجاجي العربي المعاصر (الفلسفي، البلاغي، اللساني) بوعي علمي دقيق واِهتمام بمبحث الحجاج، والكشف عمَّا يحويه التراث العربي الإسلامي من ملامح النظريَّة الحجاجيَّة، ومن هؤلاء الباحثين، طه عبد الرحمان، محمد العمري، أبو بكر العزاوي.

أمَّا في **الفصل التطبيقي**، بداية وبعد أن جلنا في رياض القصص القرآني الممتع وتحديدًا في حديثنا عن أحسن القصص(سورة يوسف) عليه السلام (مدونة البحث)، توصلنا إلى النتائج التاليَّة:

1) اِتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلا للإقناع والتأثير، إذ يسوق الدَّليل في شكل قصة ويأخذ صورته عن واقع الحياة وحوادثها، لذا كان القصص القرآني هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاجَّ بها النَّاس، شأنه في هذا شأن ما جاء به من أساليب الاِستدلال والمناظرة والتعجيز.
2) القصة القرآنيَّة طريق من طرق الحياة المستقيمة، فهي منهاج الدعوة، تتجلى فيها الحكمة والموعظة الحسنة، فأسلوبها يمتاز بالمحاورة الهادئة والأسلوب المقنع، وهذا جوهر الحجاج.
3) إنَّ القصص التاريخي في القرآن، وإن لم يكن عرضًا تاريخيًّا بالمعنى المعروف، لكنه حجة لا تقبل الطعن في إثبات صدق ما قصَّ من وقائع تاريخيَّة.
4) القصص في القرآن وسيلة لغرس فكرة التوحيد في النفوس، ونزع ما ينافيها من معتقدات أخرى، ولا يكتفي القرآن بنقد هذه المعتقدات، بل يعطي الحجة والبرهان على دعواه بدلائل عقليَّة منطقيَّة، وما جاء على لسان سيِّدنا يوسف عليه السلام في وعظه للسجينين يعدّ نموذجا لهذا.

5) من خلال تحليل بعض الشواهد من السورة، وبعد تطبيق بعض آليات الحجاج وأدواته اللغويَّة على هذه الشواهد توصلنا إلى ما يلي:

أ- من الأدوات اللغويَّة للحجاج الروابط الحجاجيَّة، إذ تساهم إمَّا في تساوق الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة، وإمَّا في تعارض الحجج لكي تحقق كل منها نتيجة معاكسة يراد الوصول إليها.

ب- تهدف العوامل الحجاجيَّة إلى تقييد الإمكانات الحجاجيَّة وحصرها وما ورد منها في السورة هي (ما...إلخ، لا...إلا، إنما...).

ج- إنَّ دور أفعال الكلام الخبري منها والإنشائي في السورة كان حجاجيًّا بالدَّرجة الأولى يهدف للإقناع، و(أفعال الكلام) في جوهرها تقنيات حجاجيَّة توافرت عليها السورة، إمَّا في مواضع الحوار بين الشخصيات أو في الخطاب القرآني العام في السورة، وهذا يعدُّ من الآليات الاِستراتيجيَّة الاِجتماعيَّة في القرآن الكريم.

وختامًا توصّلنا إلى أنَّ الحجاج الإقناعي هو إطلاق العنان لنشاط غايته الإقناع والتأثير في أفكار وآراء ومواقف وسلوكات الفرد والجماعة، وهذا ما يجعل منه اِستراتيجيَّة تواصليَّة باِمتياز.

ونسأل الله التوفيق السَّداد، وله الحمد من قبل ومن بعد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

أولا: الحديث النبوي الشريف

1- **الدرامي،** (عبد الله بن عبد الرحمان) سنن الدارمي، طبع بعناية، دهمان أحمد بن محمد، المطبعة الحديثة دمشق د ط د ت.

ثانيا: المعاجم

1- **ابن فارس،** تح: عبد السلام محمود هارون، مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، د ط، 1997م، ج 2.

2- **ابن منظور الافريقي المعري،** لسان العرب، مادة (ح ج ج) دار صادر، لبنان، د ط، دت، مج2.

3- **أبي القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري،** البلاغة، تح: محمد باس عيون السود، دار الكتب العلمية لبنان، ط 1، 1998م، ج 1.

4- **الأزهري،** تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م، ج 3.

ثالثا: الكتب.

1- **ابراهيم قلاتي،** قصة الإعراب، جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، دت.

2- **ابن عاشور محمد الطاهر،** تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ج13، دط، 1976،

3- **ابن عطية،** (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ/ 2001م، ج 1.

4- **ابن هشام الأنصاري،** مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط6، 1985م .

5- **أبو اسحاق بن وهب،** البرهان في وجوه البيان، تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، دط، 1969م، ص 189-190.

6- **أبو البقاء الكفوي**، الكليات، تح: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.

7- **أبو بكر العزاوي**، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، دط، دت.

8- **أبو بكر العزاوي**، الحجاج والمضي الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومبادلاته ووظائفه) في تنسيق حمّو النّقاري، ط 1، 1427هـ/ 2006م.

9- **أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ**، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م ج1.

10- **ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم**، الإحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق، بيروت، مج 1،دط، دت.

11- **أبو وليد الباجي**، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2000م.

12- **أبو يعقوب السكاكي**، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، بيروت لبنان، ط1، 1983م.

13- **أحمد أمين ضناوي**، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ/ 1990م.

14- **أحمد بن عبد النور المالقي**، رصف المعاني في شرح حروف المعاني، تح:أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، د ت.

15- **أرسطو طاليس**، الخطابة، تح، عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، بيروت، د ط، 1979م.

16- **أبي القفل شهاب الدين السيد محمود الألوسي**، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1994م، مج6/7.

17- **آمنة بلعلي**، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار، (نماذج من القرآن والحديث، مجلة التراث العربي، العدد 89، 1424هـ/ 2003م.

18- **أنور الجمعاوي**، إستراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسيَّة، المركز العربي ودراسة السياسات، 2013م.

19- **قدور عمران**، البعد التداولي الحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2012م.

20- **بهجت عبد الواحد صالح**، الإعراب المفعل لكتاب الله المرتل، دار الفكر والنشر والتوزيع ط 1، 1993م/ 1414هـ، مج 5.

21- **جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري**، شرح قطر الندى، وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، ط11، 1983م.

22- **جميل حمداوي**، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، سامراء، د ط، 2014م.

23- **حافظ اسماعيل علوي**، الحجاج مفهومة ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2010م،ج1/2.

24- **حافظ إسماعيلي علوي**، الحجاج مدارس وأعلام، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010م، ج 2.

25- **الحسن بن قاسم**، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1992م.

26- **حسين سعيد الكرمي**، الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1991م، ج 2.

27- **حمادي صمود**، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، دت، دط.

28- **حمو النقاري**، الحاجج طبيعته ومجالاته

29- **رشيد الراضي**، الحجاجيات اللسانية، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه مجالاته، إعداد وتقديم: حافظ اسماعيل علوي عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ج 2، ط1، 2010م.

30- **الرماني، معاني الحروف**، تح: الشيخ عرفان بن سليم الحشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.

31- **زاهر عوض الألمعي**، مناهج الجدل في القرآن الكريم، مطابع الفرزدق، الرياض، ط 3، 1404هـ، ص 79.

32- **سامية الدريدي**، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ت، 2011م.

33- **سعد كريم الفقي**، 400 سؤال وجواب في قواعد الصرف، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر.

34- **السيد قطب**، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، دط، د ت.

35- **الصابوني**، صفوة التفاسير.

36- **طه عبد الرحمان**، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998 .

37- **عبد اللطيف عادل**، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2013م.

38- **عبد الله صولة**، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، لبنان، ط 1، 2001م.

39- **عبد الهادي بن ظافر الشهري**، استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م.

40- **علي جريشة**، أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء، المنصورة، ط 2، 1992م.

41- **عبد الله صولة**، في نظريات الحجاج –دراسات وتطبيقات–، دار الجنوب للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

42- **لزهر كرشو**، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، ط 2020م.

43- **مثنى كاظم صادق**، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، دار مكتبة عدنان، بغداد ط 1، ت، 1436هـ/ 2015م.

44- **محمد الطاهر بن عاشور**، التحرير والتنوير، الدار التونسية، الدار الجماهيرية للنشر، تونس، ج 3.

45- **محمد العبد**، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، دط، 2014م.

46- **محمد سالم محمد الأمين طلبة**، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2008م.

47- **محمد سمير نجيب**، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1985م.

48- **محمد طروس**، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط 1 2005م.

49- **محمد علي الصابوني**، صفوة التفاسير، دار الجبل، بيروت، مج2، دط، دت.

50- **محمد علي غفش**، معين الطلاب في قواعد النحر والإعراب، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1412هـ/ 1992م.

51- **محمود أحمد نحلة**، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط 2002م.

52- **محي الدين الدرويش**، اعراب القرآن وبيانه، دار اليمامة، دار ابن كثير، المكتبة الإسلامية، مج3، ط7، 1999م.

53- **وهبة الزحيلي**، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1998.

54- **يوسف جميل الزغبي وعلي توفيق الحمد**، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط 2، 1993م.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- **أحمد إحسان الدين**، أسلوب الأمر والنهي في سورة يوسف، دراسة تحليلية بلاغية، إشراف: الفضيلة رحمات الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية أصول الدين، جامعة تولونج أجونج الاسلامية الحكومية، 2019م، ص (ط).

2- **هاجر مدقن**، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، مذكرة ماجستير، اشراف: جمال كدبك، جامعة ورقلة، الجزائر، 2003/2002م.

3-**الروابط في الكتابة العربية الحديثة**، دراسة تطبيقية، غازي فتحي محمد سليم، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد العيد، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة.

4-**حياة دحمان**، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف، مذكرة ماجستير، إشراف. عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر 2012/ 2013م.

5-**حازم طارش حاتم**، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، إشراف لطيفة عبد الرسول عبد الضايفي، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 2014م.

6-**إسكندر ذو القرنين**، حرف اللام في سورة يوسف (دراسة تحليلية نحوية)، قسم تدريس اللغة العربية، كلية التربية وشؤون التدريس بجامعة علاء الدين الإسلامية الحومية مكاسر، 2018م.

7-**موسى محمد أمين أحمد البرق**، الشواهد النحوية في سورة يوسف من النحاة القداماء، دراسة تخريجية تحليلية مقارنة رسالة ماجستير، إشراف: يوسف عبد الغافر، جامعة القدس المفتوحة، القدس، فلسطين، 1431هـ/ 2009م.

8-**ابتسام بن خراف**، الخطاب الخطاب الحجاجي السياسي، في كتاب الإمامة السياسية لابن قتيبة، دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009/ 2010م.

خامسا: المجلات

1-**نعمان بوقرة**، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006م.

2-**محمد عبد الغني عبد العزيز سلامة وأحمد حامد محمد سعيد**، أسلوب النهي وأغراضه في سورة يوسف، دراسة تفسيرية وأسرار البلاغة، كلية الشريعة والأنظمة، جامعة الطائف، مجلة بحوث كلية الآداب..

3-**محسن بن عامر**، البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عربشاه، مجلة كلية اللغات والآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، عدد:11-12، جانفي وجوان 2012م.

4-**بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي العربي**، مجلة علوم إنسانية، جامعة سطيف، الجزائر، العدد:44، شتاء 2010م، مج7.

5-**حليمة بوقرومة**، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد 03 2008م.

6-**جايلي عمر**، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكرو وانسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف مسيلة، الجزائر، العدد: 3، 2018م.

7-**أحمد مزواقي**، الاستفهام في سورة يوسف (دراسة لسانية تداولية)، إشراف: محمد ملياني، مجلة اللغة العربية، جامعة وهران، العدد 02، المجلد 4، 2018.

8-**الحواس مسعودي**، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 12، 1997م

سادسا: المواقع

1-**فخر الدين الرازي**، التفسير الكبير، موقع المكتبة الإسلامية " اسلام ويب" اطلع عليه بتاريخ:01 جوان 2021، https://islamweb.net

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـوع	رقم الصفحة
شكر وعرفان	–
اهداء	–
مقدّمَة	أ
مدخل: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات	
أولا: الحجاج مفهومه نشأته آلياته	7
1.1- مفهوم الحجاج	8
2.1- نشأة الحجاج	12
1.2.1- الحجاج في الثقافة الغربية	12
2.2.1- الحجاج في الثقافة العربية	23
3.1- الآليات الحجاجية (اللغوية)	37
ثانيا: التعريف بالمدونة (سورة يوسف)	38
الفصل الأول: اللغة الحجاجية من منظور الروابط والعوامل والتكرار في سورة يوسف	
أولا: الروابط الحجاجية	42
تمهيد	42
1.1- مفهوم الروابط الحجاجية	42
2.1- أنواع الروابط الحجاجية	43
3.1- أدوات الربط الحجاجي في سورة يوسف	45
1.3.1- إذن	45
2.3.1- لكن	46
3.3.1- بل	49
4.3.1- حتى	51
5.3.1- الواو	53

ثانيا: العوامل الحجاجية	56
تمهيد	56
1.2- مفهوم العوامل الحجاجيّة	56
1.1.2- عامليه أدوات القصر والاستثناء	57
1.1.1.2- القصر بـ"إنما"	57
2.1.1.2- عامليه القصر بضمير الفصل(هو)	59
3.1.1.2- عامليه القصر بـ"أل" الموصولية	60
4.1.1.2- العامل الحجاجي: (ما.....الا/لا....الا):	61
ثالثا- التّكرار	66
الفصل الثاني: اللغة الحجاجية من منظور ألفاظ التعليل وأفعال الكلام والوصف والتراكيب	
أولا: ألفاظ التعليل	69
1.1 – مفهوم ألفاظ التعليل	69
1.1.1- ألفاظ التعليل	69
2.1.1- المفعول لأجله	72
3.1.1- الفاء السببية	75
ثانيا: أفعال الكلام	76
1.2- مفهوم أفعال الكلام	76
1.1.2- الإخباريات	79
2.1.2- الأفعال الإنشائية	80
1.2.1.2- الاستفهام	80
2.2.1.2- الأمر	82
3.2.1.2- النهي	84
3.1.2- الإعلانيات	87
ثالثا: الوصف	88

1.3- مفهوم الوصف	88
1.1.3- الصفة	88
2.1.3- اسم الفاعل	90
3.1.3- اسم المفعول	94
رابعا: التراكيب الشرطية	97
خاتمة	101
قائمة المصادر والمراجع	105
فهرس الموضوعات	113
ملخص البحث	-

ملخص البحث:

إنَّ الدِّراسات الحجاجيَّة خلال العقود الأخيرة أضحت حقلا مستقلا، اِستقطب تخصصات مختلفة من الأدب والفلسفة واللسانيات والمنطق ومع هذا الإِنفتاح الواسع لمجال الحجاج جاءت دراستنا تثمينًا لما سبقها من الدراسات الحجاجيَّة عامة، والقرآن الكريم خاصة باِعتباره جنسًا خطابيًّا يختلف عن بقيَّة الخطابات الأخرى بناءً ومقامًا، خاصة في جانبه الإقناعي والحجاجي، حتى نستبين صحة منطقه وعمق بلاغته، فوقع اِختيارنا على سورة يوسف عليه السلام لما اِشتملت عليه هذه السورة من آليات لغويَّة متنوعة (روابط وعوامل حجاجيَّة، ألفاظ تعليل...)، وهذه الآليات اللغويَّة هي التي تكسب النص درجة عاليَّة من **الإقناع والتأثير في المتلقي**.

Research summary:

With this wide openness of the field of pilgrims, our study came to pay tribute to the previous Hajj studies in general, and the Holy Qur'an especially as a rhetorical genre different from the rest of the other discourses based and based, especially in its persuasive and Hajj aspect, in order to show the validity of his logic and the depth of his explanation...), It is these linguistic mechanisms that earn the text a high degree of **persuasion and influence in The receiver**.